أطفال شارعنا

أطفال شارعنا

تأليف

نجاتي زكريا

رسوم

علي سينا أوز أوستون

ترجمة

د/جمال سعيد عبد الغني

مراجعة

أ.د/ الصفصافى أحمد القطورى

سفير

الطبعة الأولى
١٤٣١/ ٢٠٠٩
رقم الإيداع : ٢٠١٢٣ / ٢٠٠٩
الترقيم الدولى : 6 - 706 - 361 - 977 - 978
سفير
١٦ ش محمد عز العرب من شارع القصر العينى - ص . ب : ٤٢٥ الدقى - القاهرة
تليفون : ٢٥٣٢٩٩٠٢ - ٢٠٢+ فاكس : ٢٥٣٢٩٥٠٥ - ٢٠٢+
E-mail:Info@safeer.com Web Site:www.safeer.com.eg
المعرض الدائم :
٤٨ ش أحمد عرابى - المهندسين
ت : ٢٠٢/٣٣٠٤٩٤٠٣+

الطبعة الأولى ٢٠٠٩
تُرجم هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة التركية

المؤلف

نجاتي زكريا :

ولد في أوسكوب ، ودرس الفلسفة ، واشتغل معلمًا في يوغوسلافيا ، وأشرف على مجلتين للطفل في أسكوب بعنوان الفرح ـ "Sevinç" والبرُعم ـ "Tomurcuk" . وكتب الشعر والقصص للأطفال . وهو ضمن الكُتَّاب الرواد لأدب الطفل التركي المعاصر . وقد تُرجمت كُتبه للطفل إلى لغات العالم . وسوف تقرءون في " أطفال شارعنا" حكايات مُرْهَفة المشاعر لقلب الطفل .

المراجع:

- أ.د/ الصفصافى أحمد القطورى.

- أستاذ اللغة والآداب التركية فى الجامعات المصرية والعربية.
- له العديد من الأبحاث والمؤلفات والترجمات التى تدور حول الثقافة والحضارة العثمانية والتركية الحديثة والمعاصرة.
- حائز على جائزة الترجمة حَول الترجمات الإبداعية فى الأدب الإسلامى.
- نقل العديد من الأعمال الإبداعية التركية المعاصرة إلى اللغة العربية.

المترجم :

د/ جمال سعيد عبد الغنى عبد العاطى.

- مدرس بقسم اللغات الشرقية بكلية الآداب - جامعة حلوان.
- له العديد من الترجمات عن اللغة التركية الحديثة منها: « الدفاع عن المدينة » لناجى كاشف كيجمان، و « الداروينية الاجتماعية » لهارون يحيى
- شارك فى ترجمة أطلس الخلق لهارون يحيى ، إضافة إلى بعض كتب التراث عن التركية العثمانية.
- مدرس بقسم اللغات الشرقية بكلية الآداب - جامعة حلوان.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
أطفال شارعنا	٩
القِصة التي وُلِدَت بالمكتبة	١٥
مَنْ هو الشجاع ..؟	١٧
أخَذها الشَّيْطان ومَضَى بها ، ثم جاء بها دون أن يَسْتَطِيع بيعها	١٩
ساعِي البَريد العَجُوز	٢١
البالون الأَحْمر	٢٣
مَفْهوم أورْخان للحُرِّية	٢٦
مِمَّ خاف أورْخان؟	٢٩
حِكاية شَجَرة الأَرز : مأساوية ومرحة كذلك	٣٣
ألم أقل لكم ..؟	٣٦
يا سائق العربة... كرْباج في الخَلْف !	٣٨
الأوركسترا ..	٤١
التليفون..	٤٤
الشَّوارب البَيْضاء..	٤٨
كَيف تم العُثور على المُذْنب؟	٥٠
هَدِيَّة للأم..	٥٢

لماذا لم يقل..؟	٥٥
كِلاهما أيضًا جميل.. أجمل ما في الدنيا..	٥٧
عِناد واحد وألف مراد..	٥٩
مِلْعَقتا مربى..	٦٢
حِكاية كَلب حقيقي مع كلب أورْخان المَطاطي..	٦٤
قال الغراب..	٦٨
أورْخَان المكار..	٧١
هل سيحترق منزلنا أيضًا..؟	٧٣
أمام فاترينة عرض اللعب...	٧٦
خدْعَة أول إبريل الخاصَّة بأورخان	٧٨
النَّفَق	٨٢
نفس الدلاء...	٨٦
الماء شيء... والمياه الغازية شيء آخر...	٨٩
شَمْعة الكَذاب لا تضيء	٩١
الحُلْم..	٩٥
لماذا توقفت الأتوبيسات ...؟	٩٨
قرأتُ هذا الكتاب . أعْطِني آخر..	١٠٠
انتقال عائلة أورْخان إلى مَنْزل جَديد	١٠٢

أطفال شارعنا

طلعت الشمس على شارعنا..

فتحت الشمس أبواب شارعنا..

احتوت الشمس كل أطفال شارعنا..

أحضرت الشمس البهجة إلى شارعنا. وأحضرت أَلْعَابنا ، وبدأ الطفل الذى يحمل سلته اللعب قائلاً : " أبيع الزيت، أَبيع العسل لقد مات مُعَلِّمي وأناالآن أبيع بدلاً منه." وحينما صَمت ذلك الطفل أكْمل الطفل الأَشْقر الكلام خلفه قائلاً : " أنا علي أغا ، عثرتُ على خَمْس (ليرات) ، وذهبتُ إلى السوق ، فلم أجد السوق ، وعدت إلى المنزل ، فلم أجد المنزل ، وفار الحساء، فلم أجد ملعقة، والطفل يَبْكي ، ولا يوجد سرير " .

واجتمع الصغار جميعًا واحدًا تلو الآخر.

وقال أَصْغَرهم: هَيَّا بنا نَلْعب لعبة " طار طار ".

فوافقوا جميعًا على هذا الاقتراح ، وَصَنَعوا دائرة في الوسط تمامًا ... وبدأ كبيرهم في العد..

الثَّعْلَبُ المَحْظُوظ..

" الثعلب المحظوظ شديد القذارة ...

فقال الطفل البَدِين الذي يشارك في اللعبة للمرة الأولى:

ـ أنا لست قذرًا . القَذِر هو أنت ، أنت ...

فَقال كبيرهم : إنها لُعْبَةٌ وليس هناك غضبٌ في اللعب..

وتشاجرا قليلاً حتى اتفقا .. وأكملا اللعب قائلين:

ـ طار ، طار .. ما هو الذي طار ؟

ـ اللقلق (أبو قردان) طار .

وبدءوا :

"اللقلق في الهَواء ، وَبيْضَته في المِقْلاة ، لننادِ عليه ليأكل العشب ، وإن لم يأكل العشب ، فليأكل اللحم . "

ـ طار، طار.. ما الذي طار ؟

قال أحدهم :

ـ الغراب طار. .

واستمر : " نَعق الغُراب ، قال اصْعد ذاك الغصن.. وانظر ..."

وأخذ الكلمة طفل آخر ، وقال : " صعدتُ ونظرتُ إلى

ذلك الغصن، لَكَمْ هو غبي ذَاك الغُراب، جاء بالبُنْدق، فأَكَله الفأر، فأمسكت به قِطَّة، ماءت، فقال: آه.. لقد سقطت فريسة ".

وذات مرة تفرق الأطفال هنا وهناك ، وأخذ أحدهم قِطْعة فحم ، ورَسم على الحائط طفلاً مَبْسوط اليَد. وتَسلق أَحدهُم شَجَرة البَرْقوق التابعة لَبيْت جاره ، واقتطف منها البرقوق دون أن يستأذن من أحد . وقطع طفل آخر خيطَ الطائِرة الوَرَقِيَّة لصَديقه بِشَفْرَة الحِلاقَة بسبب الحسد والغِيرَة . وآخر أكل قِشْدة الزبادي الذي يَحْمله إلى البيت على مُنْعطف الطريق دون أن يراه أحد. وأحدُهم حَفَر اسمه بِمِسْمار فوق سيارة جديدة .

وأخذت الشمس الشارع بين راحتيها ، وانْزَوى الأطفال لفَتْرة إلى الظل ، فجأة.. هَطَل المَطر بغزارة، وهَرب الأطفال إلى المنازل ، وحينما تَوقف، خرجوا من جَديد إلى الشارع. كان هناك بنات يشتركن في اللعب . كانت أجمل البنات هي بنت الحَلَّاق . حَسنًا ، ولكن واحدًا من الأَطفال قال :" لا تَتَلَعْثَم ولا تُطارد النَّعامة ، فهي أحيانًا تكون غَبيَّة جِدًا، إنها ابْنَة الحَلَّاق" .

فقالت ابنة الحلاق :

ـ الغَبِيُّ هو أنت ، أنت ، أنت .

فقال الطفل :

ـ حقًا ما قالوه عنكن، طُوال الشَّعرِ، ناقِصات العَقْل .

فقالت ابنة الحَلَّاق:

ـ انظر يا كَبِير الرأس مَحْدود الفهم !

وتفاقم الأمر ، وقالت البنات من جهة : الثُّلاثاء سَلَطَة، وللأولاد فَلَقَة. نظم الأولادُ من الجهة الأخرى قائلين : "الجُمْعة جُمْرك ، وللبنات لَكْمة. ولو لم يَهْبط الليل على شارعنا ، من يَدْري إلي أين كان سيصل الأمر ؟...

– هَبَط الليلُ على شارعنا..

– بَلَغَ الليلُ شارعنا..

– ضَرَبَ الليلُ على شارعنا قُفلاً.

– أَرْسَلَ الليلُ أطفالنا إلى الفراش..

– أَحْضر الليلُ البَهْجَة إلى أطفالنا.. أَحْضر الأحلام..

الآن أصغر أطفال شارعنا أورخان هو أيضًا في سريره. هؤلاء هم أطفالنا في شارعنا، صدقوني، إنهم يَعدُّون أيامهم هكذا .

القصَّة التي وُلِدَت بالمَكْتَبة

تم افْتِتاح مكتبة جَدِيدة في شارعنا ، وفرح أطفال شارعنا بذلك كثيرًا ، وأَعْجبوا بالسَّيدة التي تعمل في المكتبة ، وأحبوها جدًا . وذات يوم بينما كانوا يتحدثون قال أحدهم :

ـ إن تلك السيدة لا تعرف كلمة " غير موجود " .

وقال واحدٌ آخر :

ـ نعم ، إنها لا تعرفُ كلمة " غير موجود "، يبدو أنها قَرأت كل الكتب ، وتجد كل ما تَطْلبه منها، وإن شِئْت تحكي لك أيضًا محتوياته. وكأنها بالضبط مُعَلِّمة .

سمع هذا الكلام أَصْغَرُ أطفال الشارع هو أورْخَان، فقال في نفسه : فلأذهب لأَرى هَذه المَرْأَة . ارتدى أبْهَى ثِيابه ومَضَى إلى المكتبة ، فاسْتقبلته السيدة الموجودة بالمكتبة بِوَجْه بَشوش وقالت له :

ـ تعال يا صغيري .. تعال لأعطيك كتابًا .

فقال أورخان :

ـ أعْطِيني .

ـ أيّ الكتب أعْطِيك ؟

ـ أي كتاب تُرِيدين ، بشرط أن يكون جميلاً .

ـ حسنًا . هل أُعطِيك " القِطَّة الرمادية " ؟

فقال أورخان :

ـ أعْرِفه .. أعْطِيني كتابًا غيره .

ـ ما رأيك في " الفتاة ذات الطاقِية الحَمْراء " ؟

ـ أعْرفها أيضًا .. أليست هي الفتاة التي لم تَسْمع كلام أمها؟!

ـ بلى .. بلى، حسنًا وهل تَعرف إذن " الأَمِيرَة القُطْنِيَّة "؟

ـ لا .. لا أعرفها ، هل هي جَمِيلة ؟

فقالت السيدة أَمِينة المَكْتبة :

ـ جَمِيلة للغاية .

ـ ليتكِ تَحْكِينها لى .

وكانت المرأة أَمينَة المكتبة قد أُعْجبت بأورْخان جدًا ، وسُرَّت بمجيئه سرورًا عظيمًا ، فحكت له القصَّة بأفضل من أي وقت آخر ، حينما انتهت منها شَكَرها أَورْخان قائلاً :

ـ لكم هي جميلة أَود أن أَجْرِيَ لأحكيها لأمي ، وجَرَى

نَحو الباب ، فسألته أمينة المكتبة :

ـ والكِتاب ! أَلَنْ تَأخذه ؟

فقال أورخان :

ـ نعم .. أي حاجة بي للكتاب ؟! فأنا لا أعْرف القِرَاءة حتى آخذه .

وتوقف قليلاً عند الباب وضَحك بِعَينيه، وحيّا أمينة المَكْتَبة، وهَرع إلى البَيْت من أجل أن يَحْكي القِصَّة لأمه .

من هو الشجاع؟

اليومَ تَشاجر أَطْفال شارعنا ، ولم تلبث أن خرجت الأمهات إلى الأبواب ، فانْدفع الأطفال هاربين إلى البيوت . وماذا عسى طفل أشقر كان يواجه خَمْسة أطفال أن يفعل؟ ما إن رآهم حتى جرى هو أيضًا إلى بيته .

وفي ساعة متأخرة خرج الأطفال واحدًا تِلْو الآخر، وتَجَمَّعوا أمام بيت الطفل الأشقر، ولم يلبثوا أن بدءوا في التفاخر، فقالوا عن أنفسهم كلمات ضَخْمَة مَهولة. ولكن أورْخان وحده لم يَنْطق بكَلِمة ، فنظر إليه أَرْبَعة أَطْفال ، ثم قالوا في لِسان واحدٍ :

ـ إنك جبان !

ومرة أخرى لم يَنْطق أورْخان بكلمة . وبعد قليل كتب الأَطْفال كلماتهم الضَّخْمَة المهولة تلك واحدًا تلو الآخر بالفَحْم على حائِط بَيْت الطفل الأشقر. فكتب الطفل الأول يقول :

" الطفلُ الأَشْقر لا يُمكن أن يكون إصْبَعي الأصْغَر ! "

وكتب الثاني :

" الطِّفْل الأشْقر يخافُ من خَيالِي ! "

والثالث :

" الطِّفل الأشْقر لا يُمكن أن يُنافِسني "

والرابع :

" الطِّفل الأشْقر يَسْقُط إذا ما نَفْختُ فِيه "

أورْخان وَحْده فيما بَيْنهم لم يكْتب شيئًا ، فنظر إليه الأطفال الأربعة وقالوا في صوت واحد :

ـ إنك حقًا جبان جدًا .

ولم يقل أورْخان شيئًا ثانية ، فانْبرَى الأطفال الأرْبَعة يَسْتَهْزئون بالصَّغير . ولكن سُرعان ما لاح الطفل الأشْقَر في هذه الأثناء بالضبط.

فهربوا بِسُرْعَة ، وظل أورْخَان في مَكانه وكَأَنَّه هِرَقْل ، وشد صَدْره وانتظر الطفل الأشقر ، فسأله :

ـ لماذا لم تَهْرب أيها الصغير ؟

فقال أورْخان :

ـ ولماذا أهْرَب ؟!

حينئذ أخذ الطفل الأشْقَر قِطْعة الفَحْم من الأرْض وكتب على الحائِط: " أورْخانَ شُجاعٌ " .

أَخَذَهَا الشَّيْطان وَمَضَى
ثم جاء بها دون أن يَسْتَطِيع بَيْعها

كان الأطفالُ يلعبون البِلْية في الشارع ، فسقَطت البِلْية من يد (أرول) واخْتَفت في الأرض .. نَظر إلى يَمينه فَلم يَجِدها ، ونظر إلى يَساره فلم يعثر لها على أثر، وسار عِدَّة خُطوات إلى الأمام فلم يَجِدها ، وعاد إلى الخَلْف وحَمْلق ، وبحث ومشّط المكان فلم يجدها . فالتفت إلى رِفَاقه وقال:

ـ أنتم أخذتموها .

فقال له الطفل ذو الشَّعر الأشقر :

ـ لا تَقل هذا .

وقال الطفل أَسْمر الوَجْه :

ـ فتش ثيابي . وأَخْرَج جُيُوبه وشمّر عن ذِرَاعيْه .

وقال أورخان :

فلتبحث عنها .. إلى أين يمكن أن تكون قد ذَهبت؟ إنها هنا .

وبدأ أورْخان يبحث ، وفيما هو يَبْحث كان يُتَمْتم قائلاً : " أخذها الشَّيْطان ومَضَى ، ولم يَسْتَطع بَيْعها فأعادها! "

ولمرة أخيرة فتّش "أرول" جيوبه، فلما لم يجدها انتابه غَضَب ، فقال لأورخان :

ـ دعك من هذا ، ولا تتكلم هكذا ، لأنني أستشيط غضبًا، هيا.. نحن لم نعد صغارًا!

صحيح ؟ فأرول كان في السادِسة من عُمْره . وقال أورْخان :

ـ وما أدراني ، فأنا بمُجَرد أن أفقد شيئًا أقول هكذا.. فأعثر فورًا على ما فقدته .

بحثوا.. وبحثوا عن البلْيَة ولكن لم يَسْتَطيعوا العُثور عَليها ، فاتقد غَضَب "أرول" وضرب عامدًا قدمه اليُمْنى في حَجَر كان يُوجد أمامَه ، وهُنا خرجت البلْيَة سريعًا من أسفل بَنْطلونه الواسع ، تَدَحْرَجت حتى وصلت أمام أورْخان واستقرت بجوار قَدَمه اليُمْنى ، فصاح أورْخان بسَعادة قائلاً :

ـ ها هي ذي .. أرأيتم ؟ هكذا أيها الأصْدقاء أَخَذَها الشَّيطان وَمَضَى، ولما لم يستطع بَيْعها أعادها .

ساعي البريد العجوز

هل هناك من لا يُحبُّ ساعي البريد ذا الشَّوارب المَبْرومة ؟

ـ من يحضر لنا الخطابات ؟

ـ ساعي البريد .

ـ والطُّرود ؟

ـ ساعِي البَريد .. ساعِي البريد . إنه يَطْرق أبوابنا دون أن يأبه بكافة الظروف ، ويَحْمل إلينا البِشر .

حسنًا .. لكن العم ساعي بريدنا بات طاعِنًا في السن، وسوف يرحل غدًا بسبب إحالته للتقاعد ، فكان يزاول عَمَله اليوم لآخر مرة . ولهذا ما إن رآه أطفال شارعنا حتى لحقوا به وتحلقوا حوله وقالوا له :

ـ هل صَحيح أنك لن تَحْمل إلينا الخطابات من بعد ؟

فقال الساعي العجوز ببطء :

ـ نعم .

ودمعت عيناه لأنه كان يُحب أطفال شارِعنا قدر حُبِّه لحفيديه: أرول وسافيم . وبالطبع فإن الحياة لن يكون

لها طعم دون أن يَراهم ويُمازحهم ويَضْحك معهم . وكان الأطفال أيضًا قد تأثروا وجاشت مشاعِرهم . وقال أورْخان من بينهم :

ـ ليكن . فَلْنَكْبر نحن أيضًا قليلاً ، ونشتري لك دَراجة ، وحينئذ تحمل إلينا الخطابات من جديد .

وَدَّعهم العم ساعي البريد، كل واحد منهم على حِدَة، وسقطت من عينه دمعتان .

في هذا الصَّباح رأيت دراجة في شارعنا ، فخطرت هذه القصة على بالي .

البالُون الأَحْمر

أورْهان مُبْتهج للغاية . اليوم هو عِيد مِيلادِه ، فخرج إلى الشارع مبكرًا ودعا أطفال شارعنا إلى بيته بعد الظهيرة.

وقال : تعالوا ، وسوف تُعِدّ أمي لَكم كَعْكَة بالشيكولاتة ...

وتلقى كل الأطفال هذا الخبر بِسعادة، ولكن أورْخان كان يقف وحده في ركن وهو صامِت . فمنذ يَوْمين أو ثلاثة كان قد داس عن غير قصد على قدم أورْهان وهما يَلْعبان الكُرَة، وتخاصما .

وقال أورهان لأورخان :

ـ لا تأتِ أنت !

وبعد الظهيرة جاء خمسة أطفال إلى بيت أورْهان ، فأحضر ابن السراج حَقِيبة إلى أورْهان ، وأحْضَر ابن النَّجار عُلَبْة أقْلام ، وأحضر ابن الحدَّاد بَرْجلاً ، وأحضر ابن المُوظَّف قلمًا ، وأحضر ابن الضابط الطيار أيضًا طائرة . وضحك الضُّيوف الخَمْسة مع أورْهان وقتًا طويلاً، وغَنوا ولَعبوا ولهوا . وقال ابن السَّراج :

ـ ليت أورْخان كان حاضرًا معنا هنا .

وقال ابن النجار :

ـ إن أورْخان صديق طيب .

وقال ابن الحداد :

ـ أورْخان لا يترك صديقه في وَرْطة .

وقال ابن الموظف :

ـ ما دام الأمر كذلك فلنُنادِ عليه .

فقال ابن الضابط :

ـ لن يأتي ، فهو لَيْس لديه هَدِيَّة ، ولم يكن قد قال لوالدته حتى تشتري له شيئًا .

نَهَض أورْهان وجَرى إلى الباب لكي يُنادي على أورخان. فماذا رأى حينما فتح الباب ؟ رأى أمامه أورْخان وفي يده بالون أحمر، وفي عينيه دمعة . وقال :

ـ أنا لست غَضْبان . وها هي هديتي لك .

ومد البالون الأحْمر الموجود في يده إلى أورْهان وهو يَبْكي . ولم يقل أورهان أي شيء قط. عانَقَه كما عانَق أمه منذ قليل ، وقبّله حتى شبع .

مَفْهوم أورْخان للحُرِّيَّة

سَواء في الربيع أو في الخَريف هناك عَصافير في الفَضاء الأزْرق مترامي الأطراف .. عَصافير ذَهَبِيَّة .

حرية العصافير في أجْنِحتها، أما حُرية الأجْنِحَة فهي في الفَضاء .

لم يكن أورْخان يحب أي شيء قط قدر حُبِّه للعَصافير، وكان ينظر لدقائق كثيرة إلى طيرانها وَرَفْرَفة أجْنِحَتها في الهواء، لكن أعظم أمانيه هو أن يُمْسكها ويُداعبها ويَحْبِسها في القفص .

هذا الصباح جَميل مختلف عن غيره . فهذا الصباح ـ لله دره ـ مثل فتاة .. مثل عروس .

كل شيء في هذا الصَّباح وفير . لماذا ؟ هذا الصباح هو عيد ميلاد أورْخان.. وهذا هو السبب .

وكان من المُنْتَظر أن يأتي أقْرِباء أورْخان وأصدقاؤه بهَدايا وفيرة . ولكن أورخان كان يُريد عَصْفورًا .. عصفورًا .. عصفورًا ...

فقالت له جدته :

ـ حَبَسوا العُصْفور في قفص ذهبي، فقال العصفور: إنه كالشوكة بالنسبة إليَّ.

وقالت له أمه :

ـ إن العَصافير لا تَسْتطيع العيش دون حُرِّيَّة . فالعصفور حُرِّيَّة .. والحُريَّة عُصْفور .

فسأل أورْخان :

ـ وما ذلك الشيء الذي تُسَمُّونَه حُرِّيَّة ؟

فشرحت له أمه معنى الحُرية شرحًا مستفيضًا ، وفهم أورْخان ما تَعْنيه الحرية وفقًا لنفسه هو ، ورسّخها في ذِهْنه . حتى إنه حكى أشياء كثيرة عن الحرية لمن جاءه من الأَصدقاء . إلاَّ أنه لم يكن يستطيع أن يضرب مثالاً بأي حال من الأحوال .

الحُرِّيَّة هي الطيران ، والطيران هو الحرية . الط...

وفي هذه اللحظة بالضبط أَحْضَر والده ـ الذي عاد من العَمل ـ عصفورًا ذهبيًا داخل قفص أورْخان ، وقال :

ـ هذه هي هديتي لك أيها الصغير .

فعانق أورْخان والده وقبّله من وجْنَتيه جريًا على العادة، وما إن أخذ القفص فيما بعد حتى وثب إلى فِناء البَيْت وأَطْلَق عُصْفور الكناريا إلى الفضاء . وكان أَصدقاؤه إلى جواره في تلك اللحظة ، فظلوا مندهشين . فقال لهم أورْخان :

ـ هذه هي ما نُسَمِّيه حرية .

وكان الأطفال ينظرون جميعًا في ابتهاج إلى الطريق الفضي الذي صَنَعه عصفور الكناريا في السَّماء الزرقاء ، وكانوا يُرِيدون أن يسمعوا أغنيته . تُرى ماذا كانت أغنية الكناريا؟ ماذا تكون :

حُرية العَصافِير في أجْنحتها .

أما حُرية الأجْنِحة ففي الفَضاء .

الآن لا يحب أورْخان شيئًا قدر حُبِّه للحُرِّيَّة .

مِمّ خَافَ أورْخان؟

كان الجَلِيد يَهْطل على أشدِّه ، وجلس أورخان أمام النافذة ، وكان يفكر . وسوف أحكي لكم هذه القِصَّة التي وُلدت في شارِعنا في ذلك اليوم لا ما كان يفكر فيه ... ارْتَجف بسُرْعةَ على شَفَتَيْه لغزُ تعلمها لتوّه ، ثم انسحب من أمام النافذة وارتدى ثِيابه من قمة رأسه إلى إخْمَص قَدَمه وكأنه جندي . وقال لأمه :

ـ إني ذاهب يا أمي .

وكانت أمُّه تتحدث مع إحدى جاراتها أمام الباب فقالت له :

لقد بات الوقت متأخرًا يا صغيري . أنت صَغير قد يَضْربونك ..

فقال أورْخان وقد انتفخت أوْداجُه :

ـ أنا ! لا يستطيع أحد أن يَضْربني .

ثم خرج إلى الشارِع مُخْتالاً بنفسه ، وأسْرَع إلى الساحة الموجودة في نِهاية الشارع؛ حيث كان الأولاد والبنات يلعبون ويَمْرحون كما يحلو لهم . وقد استغرقوا في

اللعب لدرجة أنهم لم يكونوا يرون القادم ولا الذاهب. وبعد قليل انْضم أورْخان إلى اللعب . وبدأ هو أيضًا يتزحلق على الجليد . وفي البداية كان بداخله خَوْف من أن يَقَع ، ثم انتابته فَرْحَة وشَملَه دفء وثقة. وبقدر اسْتِطاعَتِه التزحلق على الجليد بَدأ فى التزحلق. .

وكان الظلام يخيم شيئًا فشيئًا ، وكان اللعب والمرح قد بلغا ذروتهما . ولكن فجأة تَحطم زجاج محدثًا صوتًا جَمّد الأطفال كالحجارة . ولم يمض وقت طويل حتى ظهر رجلٌ عجوزٌ ، وزأر والعصا في يده قائلاً :

ـ من الذي كَسَر الزجاج ؟

ولم يستطع الأطفال أن يَردوا على الفَوْر ، ولم يكن أورْخان يعرف ما حدث ، فهو لم يزل يَتَزَحْلق على الجَليد في مكان بعيد عن الآخرين . وأشار أكبر الأطفال إلى أورْخان وقال :

عماه ! كَسَره ذلك الصغير .

وما إن سمع أورْخان هذه الكلمات حتى بَدأ يَهْرب دون أن يَفْطن للأمر . وكان يَهرب ويَنظر وراءه من وقت لآخر ليرى هل هناك أحد يَتْبَعه . ووصل إلى الرصيف المواجه للمنازل وهو يلهث . ووقف ونظر إلى الأبواب . فماذا رأى ؟ كان هناك رجل يجلس أمام الأبْواب بالضبط، وفي الظلام

كان أورخان يَرَى على رأس الرَّجل قُبَّعة وفي يده بُنْدُقيَّة، فبدأ يرْتعش من الخوف وبدأ كلامه بهدوء قائلاً :

ـ عماه ! أنا لم أكْسر الزجاج .. لتُعمى عَيْني إن كُنْت قد كسرته ...

ولم يقل الرجل أي شيء قط ، وبدأ أورْخان يبكي، وقال :

ـ صدقني يا عماه. أنا كنت بعيدًا .

ولم يقل الرجل أي شيء قط كذلك، وعندئذ لم يستطع أورْخان أن يتمالك نفسه وأجْهش بالبكاء. في هذه اللحظة بالضبط ظهرت أمُّه عند الباب وصَرخت بصوت عالٍ قائلة:

ـ أورْخان .. صغيري .. أين أنت ؟

وأشار أورخان بإصْبَعه وهو خائِف إلى الرجل. وقال وهو لا يَتمالَك شهقاته :

ـ أمي .. أمي .. أنا لم أكْسِر الزجاج، لكن ذاك الرجل يَنْتَظرني .

وتلفتت أمه يمينًا ويسارًا، ولم يكن هناك في المَشْهد أي رجل. ولكن أطفال شارعنا كانوا قد صَنَعوا رجلاً من الجَليد أمام أبواب عائِلة أورْخان تمامًا، وحينما رأته

ضَحكت وجَرَت إلى أورْخان وقالت :

ـ ما نُسَمِّيه بطلاً يكون هكذا، ثم أرْدَفت قائِلة وهي تضحك :

انظر يا أورْخان مم خفت .

وحينما أدرك أورخان الحقيقة طأطأ رأسه، لكنه فَعل ما فَعَله.. ودفع الرجل الجليدي بكَفَّيْه وأسْقَطه ، ودَخل المَنْزل يده في يد أمه .

حكاية شَجَرَة الأرْز..
مَأْسَاوِيَّة وَمرِحَةٌ كذلك

هَبطت الشَّمس من السماء ، وداهَم الرَّبيع الأغصان.

وفَرِح أورْخان به ..

وجرى إلى فِناء المنزل فتعثرت قدمه بشَجَرة الأرْز المَوْجُودة على الأرض وهو يَجْري ، فَسَقط على الأرْض ، فَغضب ، فأرسل كلمة إلى شَجَرة الأرْز لم يَسَعها الشعر، ثم قال :

ـ لو كنت جَمِيلة لما آل أمرك إلى هنا ، ولَبقيت في مكانك.

لقد أثّرت هذه الكلمات تأثيرًا بالغًا في الشجرة نفسها، حتى إنها أثرت فى قلبها ، بكت بآخر دموع باقية في عروقها . ألم يَكن مكانها على الرأس والعين ؟ وتذكرت فروعها التي تُلامس السماء في الغابَة ، وكيف قُطعت ليأتوا بها إلى السُّوق في لَيْلة رأس السَّنة ، وتذكرت ما قاله والد أورْخان بشأنها وهو يَشْتَرِيها ، حيث قال :

" إنها جميلة جدًا مثل عروس.. أنا لم أُصادِف مثلها .

وسوف يُعْجَب بها أورْخان أيضًا .

وكان والد أورْخان قد حَملها في يده طِيلة الطَّريق كُله وكأنها كوبٌ مُزَيَّن بالتُّل ، حتى إنه لم يركب الأتوبيس لئلا يُضار فَرْع واحد منها.

وتذكرت كيف تحلقوا حولها حينما جيء بها إلى المنزل ، وكيف تهافتوا عليها . وكان جد أورْخان قد قال :

ـ لنَضَعها في هذا الركن .

وقالت جَدَّتُه :

ـ كيف نَضَعها في هذا الركن يا عزيزي ؟! لنَضَعها هنا في الوسط .

وقالت والدته :

ـ مكانها هو حُجْرَة الضيوف .

وقال والده :

ـ نَضَعها أينما يُريد أورْخان .

فقال أورخان :

لنَضَعها في صالَة المَنْزل .

ورضي الجميع بهذا الرأي ، ثم زَيَّنوا شجرة الأرْز

بالتُّل والترْتِر وكأنها عَروس، حتى إن أورْخان علق عليها للحظة حُلي والِدَته الرَّخيص . ولعبوا أجمل الألعاب وسط الصالة حول شجرة الأَرْز ، وغنوا أجمل الأغنيات ، وقبّلوها وربتوا عليها ولاطفوها ، وأكَلوا أحسن الأشياء التي في غُصونها.

ثم مر الوقت ، وجَفَّت أغصان شَجَرة الأرْز ، وصارت قَبيحة المنظر ، وكان قد حل الرَّبيع ، فأخذها أورْخان وألقى بهَا في سلة القُمامة ، ثم جَرى يُعانق الرَّبيع.

وتأوهت شجرة الأرْز من الأعماق قائلة :

ـ كل شيء في أوانه جَميلُ ... كل شيء في أوانه جَميلُ. وإنني أترك مكاني للرَّبيع ، وسوف تُورق أخَواتي وإخْوَتي من جَديد ، ويزينون الدنيا .

ألم أقل لكم؟

الذي أنجب هذه الحكاية هو " الأسفلت " .

لقد تَساقطت أسنانُ شارعنا ، وتخرب فمه ، ولم تَعُد تمر الأتوبيسات والسيارات والعربات التي تجرها الخيول من شارِعنا، والآن الأطفال يَلْعَبون الكُرة كل يوم .

لكن ذات يوم جاء العمال مبكرًا في الصَّباح ، وَتَفَحَّصُوا شارعنا وقرروا رَصْفه بالأسْفَلت .

في اليوم الذي يليه شُرع في العَمل ، وكان يجب أن تروا ابتهاج الأطفال ، فسوف تَمر السيارات من جديد من شارِعنا ، وسوف يلوّح للركاب ثانية باليد، وحينما اكتملت الأعمال فرشوا الشارع بشيء مثل القطران (الزفت) . وكان هذا القطران يُشْبه الغِراء ، فكان كل شيء يلتصق به، والجميع يمشون الآن فوق الرَّصيف.. وسرعان ما ظهر رجل عَجوز في الشارِع في ساعة مُتَأخرة، وكان ذلك الرجل خَفِيرًا ، فقال للأطفال الذين يلعبون الكُرة :

ـ لا دَخل لي إذا ما سَقَطت كُرتكم على الأسفلت ، وسوف تحرمون منها .

وسمع أورْخان وهو أصْغر أطفال شارعنا هذا، لكنه لسبب ما غير معلوم، لم يكن يصدق ذلك الرجل العجوز إلى حدٍّ كَبير، وحينما ابتعد الرجل العجوز من هناك ألقى

أورْخان الكرة المُلَونة التي في يده في وسط الطريق تمامًا، فلم تقفز الكرة مثل كل وقت ، وظلت باقية في مكانها. وماذا عَسى أورْخان أن يفعل الآن ؟ سار إليها ببطء ، وتقدم في اتجاه الكرة. حسنًا .. ولكن بمجرد أن داس على الأسفلت ثقلت قدماه وصار غير قادِر على السير. أراد أورْخان أن يَرْفع قدمه اليمنى فلم يَستطع أن يرفعها، وما إن رأى هذا حتى بدأ يَصيح مثل النفير طالبًا المساعدة .

وجرى الخَفِير العجوز ، وقد تملكه غَضَب شديد ، لكنه كان يضحك من تحت شارِبه ، وسار نحو أورْخان ، وكان أورْخان قد خاف جدًا وهو يقول :

ـ رفقًا بي .. رفقًا بي .. خَلِّصني من هنا ، ولن أَفْعل هذا مرة أخرى . والله لن أفعل ، فأنا لم أكن أصدِّق .

وأخرج الخَفِير العجوز أورْخان من الأسْفلت وحَمَلَه إلى الجَمْع المحتشد ، والتفت إلى الأطفال وقال :

ـ ألم أقل لكم ..؟!

وقَام بِتَوْبيخِهم ثم أَخْرَج بِصُعوبة حذاء أورْخان الذي ظَل بالأسْفلت ، وسلَّمه له .

وصار شارعنا مُسَفْلَتًا الآن ، لكن أَثر حذاء أورْخان لا يَزال باقيًا، وكأنه خِتم يَشْهد بِعَدم سَماعِه الكلام.

يا سائِق العَرَبة كُرْباج في الخَلْف... !

تمرُّ السيارات من شارعنا ، وتمرُّ الشاحنات ، وتمر الدراجات البُخارية ، وتمر كذلك الحَناطير . وَيفْرح الأطفال جدًا بالحَنْطور ، وينتظرونه عن حب . لماذا ؟ لأنه بين غَمْضة عين سائق الحَنْطور وَتفَتُّحها يركبون على مؤخرة الحنطور.

والعم سائق الحنطور رجلٌ عجوز إلى حد بعيد . ويقولون إنه في وقت من الأوقات كان يَحْمل الملوك والقادة العسكريين والسُّفراء . ولكن الآن، الآن تغير الزمان كثيرًا وأصبح الوقتُ من ذهب . وبالنسبة إليه ما من شيء تَغَيَّر .. من الفندق إلى المَحطة ومن المحطَّة إلى الفُندق. وحاله وكأنه لا يزال في العِشْرين من عُمْره، وكأنه ليس مقوس الظهر. والآن إذا سارت الأمور على ما يرام فإنه يضحك ضَحكة مُبْهجة وخَفيفة ويرسل قبلاته إلى الأطفال من الحنطور . وهل يفوّت الأطفال هذه الفرصة قط ؟ إنهم يتَسللون إلى مُؤَخرة الحنطور ثم يركبون بمَهارة ، ويغار الأطفال غير الراكبين من الأطفال الراكبين فيصيحون قائلين : يا سائق العَربة كرباج في الخلف ! فيلوّح سائِق الحَنْطور بكرباجه ، وتستمر اللعبة دائمًا على هذا النحو .

وكان هناك طفلٌ واحدٌ لم يركب الحنطور.. هو أورْخان.

وأورْخان أيضًا يَصيح : " يا سائِق العَرَبة كرباج في الخلف". ويعرفُ سائِق العربة هذا . لذلك كان يحبه جدًا أكثر من أي طفل آخر، ويمر بخاطره أن يَحْمله معه وَيطوف به . وذات يوم أراد أورْخان أن يَركب الحنطور، جرّب يوم الاثنين ، لكن ماذا يفعل ، سرعان ما دفعه الأطفال الكبار مثل كُرة قدم، وجرّب الثلاثاء ولم يَحْدث . ولم يستطع أن يدخل الصف وكأنه كان يوزع الشَّرْبات . وجرّب الأربعاء، وجَرَّب الخميس ، وجرب الأسبوع كله ، ودائما لم يحدث ..لم يحدث .

وفي النهاية ماذا يفعل؟ انصرف عن هذه النِّيَّة ، ولكن في يوم الأحد ذهب كل الأطفال إلى المباراة باستثناء أورْخان . وهذه كانت فُرْصة جَيِّدة، وكان أورْخان يتعجل مرور الوقت، يود لو جَذَبه بحبل، وحينما بدأت السماء تتحول إلى اللون البَنَفْسِجي. وبدأ يحل الظلام ، ظَهر الحَنْطور من طرف الشارع، ضحك وجه أورْخان وعينه من الفَرْحة، وركب بتمهل على مؤخرة الحَنْطور، ويبدو أن سائق الحنطور كان قد رآه ، ولم يكن يَهْتم، ولم يكن هناك ما يُمكن قوله عن مزاج أورْخان، وعَمَّا لم يكن يَجول بخاطره: الطَّيْر والسماء والماء... لكن سروره لم يدم طويلاً ، فعند طرف الشارع تمامًا سرعان ما ظهر الأطفال العائدين من المُباراة يَصِيحون وينادون على بعضهم بعضًا ، وصاحوا قائلين :

يا سائِق العَربة كرباج في الخلف ! يا سائِق العَرَبة كرباج

في الخلف! وأمْسكوا بأورْخان ودَحْرجوه على الأرض . يا لطيف! أوشك أورْخان أن يقع تحت عجلات سيارة . وأوقف السائق الحَنْطور ، فخاف الأطفال وهربوا ، ونهض أورْخان من على الأرض ، وكان يبكي وقال :

ـ عماه ! أنا ..أنا أول مرة ... والله لن أركب ثانية . أعدك بهذا ، لن أركب . وغطى وجهه بيَديه لئلا يَصْفَعه سائق العربة الذي جاء إليه، ولكن سائق العربة لم يفعل أي شيء قط ، بل على العكس من ذلك احْتَضَنه ، وأجْلَسه إلى جواره ، وحَمله إلى مَنْزله بالحَنْطور .

وطار أورْخان فرحًا ، وخجل أصدقاؤه مما فعلوا. ومن بعدها أظن أنه لم يعد يركب الأطفال مرة أخرى على مُؤَخرة العَرَبة ، ولم يعودوا يصيحون : " يا سائِق العَرَبة كرْباج في الخَلْف " .

الأوركسترا

كان أطفال شارعنا قد اجْتَمعوا من جَديد . ولم يكن أورْخان فَقط بينهم. حيث كان قد أسند زَحَّافَتَه ذات العَجلات على الجدار ، وينظر إليهم من الجِهَة المواجهة. ولا أعرف هل رأوني حقًا وأنا خارج من المنزل أم لا. ولكنهم لم يَهْتموا قط . حيث كانوا يتحدثون حديثًا مُلْتَهِبًا، ويناقشون رغبتهم في تشكيل أوركسترا (فرقة موسيقية) عَصْرِيَّة ، وسوف يقيمون مهرجانًا ترفيهيًا لأطفال القرية ، وسوف يشترون بالنقود التي حصلوا عليها كرة مَطاطِيَّة . ولكن الأمر كان يتطلب عازفين من أجل أوركسترا عصرية كهذه .

فقالت البنت التي تذهب أختها الكُبْرى إلى مَدْرَسَة موسيقى :

ـ أنا أعزف بيانو .

وقال الطِّفل الذي يَعْزِف أبوه على الكَمان في الأوبرا الحكومية :

ـ لا تتضايقوا أنا أيضًا أعزف على الكمان .

وقال طفل الغجر :

ـ أنا أيضًا موجود .. أنا..أنا.. أنا أقْرَع الطَّبْل ، وإن شئتم أعزف أيضًا على المِزْمار .

واندفع أكبرهم سنًا من بينهم قائلاً :

ـ هيا بنا إذن .. فهذا ليس مَوْكب عرس .. يجب أن يكون هذا أوركسترا ، أوركسترا حَديثة .

وصمت الأطفال للحظة ، ثم قالوا واحدًا تلو الآخر عن أى شىء سيعزف كل واحد منهم . يعني أن الأوركسترا كانت قد تشكلت بالفعل. وسوف يُشارك الجَميع في الأروكسترا إلاَّ أورْخان .

وقال أكبرهم سنًا :

ـ هيا بنا الآن نركّز ، ونُجري بروفة .

وقال أورخان من الجهة المقابلة :

ـ أنا أيضًا سوف آتي وأجيء مَعكم .

فقال الأطفال الذين يشكلون الكورال (فرقة المرددين) :

ـ مُسْتحيل فقامَتك لا تزال شبرًا . أكبر قليلاً، وقل لوالدك أن يَشدَّك قليلا من أذنك ثم تعال .

فأصر أورْخان على مَوْقفه قائلاً :

ـ لقد كبرت ولم أعد صغيرًا ، وسوف أجيء أنا أيضًا.

فكرر الآخرون قائلين :

ـ مستحيل ... أنت لا تُجِيد العَزْف على الآلة الموسيقية .. تعلَّم أولاً ثم نرى .

فوثب أورْخان من مكانِه مسرعًا وقال: إنني أستطيع العزف على الجرامفون أفضل منكم جميعًا ...

وبمجرد أن قال كلماته هذه حتى قفز على زلاَّقته وطار كالعُصْفور إلى البَيْت الذي سَوف تُجرى فِيه البُروفَة، ووصل قبلهم .

لكن هل أقاموا المَهْرجان التَّرْفِيهي أم لم يُقِيموه . وهل اشْتَروا كرة قدم جديدة... هذا ما لم أَعْرِفه .

التليفون

أحضروا تليفونًا إلى عائلة أورْخان ، وبعد قَليل رَن التليفون ثلاث مرات: زر... زر... زررر.

فجرى والد أورْخان وقال :

ـ اَلو .. من فَضْلك .. أريد ...

فاستيقظ أورْخان من نومه وفَرح حينما رأى التليفون . لكنه لم يكن يعرف فيما يفيد التليفون . فسأل والده قائلاً:

ـ يا أبي فيما يفيد التليفون ؟

وكان والده على عَجلة من أمره فقال :

ـ التليفون .. التليفون يُلَبِّي طلباتنا .

وقال أورْخان :

ـ ها.. صحيح؟ هذا التليفون شيء جَميل وفعلاً .. وفيما هو يقول هذا مر بباله أشياء عَديدة ، ثم خرج إلى الشارع ونادَى أصدقاءه ودخلوا الحُجرة المَوْجود بها التليفون . وكان أصدقاء أورْخان أيضًا يرون التليفون لأول مرة .

وقال أورْخان متفاخرًا :

ـ ها هو ذا التليفون . مثلما قلتُ هيا واحدًا واحدًا

قولوا طلباتكم وهو سوف يُلَبِّيها، فجرى الطفل الأشقر إلى التليفون وقال :

ـ أحْضر لي كرة قدم، فقد مللت وسَئِمت من كرة الجَوْرَب هذه .

وقال الطفل البَدِين :

ـ ائت لي بزلاَّقة .

وقال الطفل طَوِيل القامَة :

ـ ائت لي بدراجة .

وقال الطفل النَّحِيف :

ائت لي بقليل من القوة حتى لا يعد يضربني البُدَنَاء .

وبمجرد أن قالوا طلباتهم تراجعوا إلى الأريكة ، وجلسوا وانتظروا وانتظروا .

وبعد مدة ليست قصيرة رن التليفون ثلاث مرات : زر... زر... زر . وهرع الأطفال إلى الهاتف :

ـ ائت لي بكُرَة .

ـ ائت لي بزَلاَّقة ...

ـ ائت لي بدَرَّاجة ...

ـ ائت لي بقوة .

ورن الهاتف ست مرات قائلاً: زر... زر... زر... زر... زر... زر . بلا جَدْوى ... ماذا عَساهم أن يَفْعلوا ، لم يلتقط واحد منهم التليفون ويضعه على أُذُنه . وحسبوا أن طلباتهم لم تُلبَّ بسبب هذا . ولو أرادوا عليهم أن ينتظروا ولكن ... عسى ألا ينسوا أن يقولوا آلو ... من فضلك ... أريد...

الشَّوارِب البَيْضاء

كان يوجد سبانخ في وَجْبَة الغداء . فقال الأخ الأكبر :

ـ يا له من أمر ! أتؤكل السبانِخ من غَيْر زَبادي قط ؟

وقال الأخ الأوسط :

ـ حقًا يا أماه .السبانِخ لا تُؤكل بدون زَبادي .

ولم يقل أخوهم الصغير أورْخان أي شيء قط . هذا في حين أنه يحب الزبادي أكثر منهم جميعًا .

وقالت الأم :

ـ ليكن الأمر كما قلتم . حسنًا من سيذهب لشراء الزبادي ؟

وكان أورْخان يقوم بهذه المُهمة دائمًا ، وهو الآن مستعد للذهاب ، ولكن ماذا سيكون رأي إخْوَته في هذا؟ فهو في كل مَرَّة يذهب فيها كان يتذوق الزبادي عن غير عمد . فقال إخوته :

ـ ليذهب أورْخان عسى ألا يفعل هذا ثانية .

فقال أورْخان :

ـ أعدكم .

وقفز من مكانه ، وتوجه إلى بائع الزبادي والنقود في جيبه والطبق في يده . وفيما هو عائد لم يستطع أن يَتَحمل. ولما وصل إلى طرف الشارع نظر حَوْله ثم رفع الطبق إلى شفتيه وتذوقه .

وحينما دَخل الحُجْرة نظر إلى أخويه ونظروا هم أيضًا إليه ، ثم بدأ أخواه يضحكان . فقال أورْخان :

ـ عما تَضْحكون ؟ أنا لست أورْخان القديم .

فقال أخوه الأكبر:

ـ بالتأكيد لست، أنت مُخْتلف تمامًا . انظر ، إن لك شوارب بَيْضاء!

ولم يستطع أورخان أن يَفْهم أخاه الأكبر ، فقال :

ـ شَوارِب؟! كيف يا عزيزي ؟

وبدلاً من أن يرد أخوه نهض من مكانه وأخذ مِرْآة كانت مُعَلقة على الحائط وَمَدَّها إلى أورْخان، وحينما نظر أورْخان إلى المرآة ماذا رأى ؟ كان هناك شارب طويلٌ جدًا من الزبادي على شفَته العُلْويَّة ، فخجل جدًا ، وأخرج مِنْديلاً من جَيْبِه ، وماذا يفعل ؟ حوّل الأمر إلى مزاح وقال :

ـ يا سلام ! كان فى خاطرى أن أمسح فمي .

كيف تم العثور على المذنب ؟

حينما عادَت أم الأطفال إلى المَنْزل رأت صورة أرْنَب جميل رُسمت على جدار الحُجْرَة ، فغَضِبت وسألت بِحِدَّة قائِلة :

ـ من فعل هذا ؟

فقال الطفل الأكبر :

ـ أنا لم أفعلها .

وقال الطفل الأوسط :

ـ أنا لم أفعلها .

وقال أورْخان الذي يَشْطب على كل شيء:

– وأنا أيضًا لم أفعلها .

ونظرت أمهم إلى الصورة المَرْسومة المَوْجُودة على الجِدار بإمعان ، وقالت :

ـ من يَرى الأرْنَب يعجب به .. إنه في الحقيقة جَمِيلٌ . وخصوصًا أُذُنَيْه !

وداخلها شك في أورْخان ، حيث كانت تعرف طَبْعه . لكنها لم تكن تُصَدِّق أنه يرسم رسمًا جميلاً هكذا . ولهذا

التفتت إلى الكبار وقالت :

ـ أغلب الظن أن واحدًا منكما قد فعلها ، لأن أورْخان لا يَزال صغيرًا جدًا ولا يستطيع أن يرسم صورة جميلة هكذا .

وحينما أدرك أن أمه أُعْجِبَت جدًا بالرسم، هرع إليها وقال متفاخرًا :

ـ أمي ، أمي . صدقيني أنا الذي رَسَمْتها . وإن شئت رسمت واحدة أخرى ...

هَدِيَّة للأم

كان أورْخَان يُوَدِّع والدته حتى الباب فيما هي ذاهِبة إلى العَمل . لماذا؟ لأن أمَّه كانت تُقَبِّله من جَبِينه وتُداعب شَعْرَه .

وعندما تعود أم أورخان من العَمل يُقابلها عند الباب . لماذا ؟ لأنها كانت تحضر له شيئًا يأكله .

وقد ودّع أورخان أمه اليوم عند الباب ، وقَبَّلته أمه كذلك من جَبِينه ، وداعَبت شعره الحَرِيري ، وفيما هي راحلة قالت :

اسمْع كلام جِدَّتك . وحينما تقول لك : نم . تنامُ .

وإلى أن اتَّجهت وبلغت أمه طرف الشارع ظل أورخان بالباب ، ثم عاد إلى حُجْرته ، ومَر إلى النافذة. وكان شارد الذهن .

كان أورْخان يَعْرِف أن اليوم هو عِيد الأم. اليوم هناك عيد ليس لأمه فحسب ولا لأم ابنة الجِيران سافِيم ، وإنما لكل أمهات الأوْلاد والبَنات الذين يسْكنون في شارِعنا، وكان يعرف أن كل الأطفال الذين يَذْهبون إلى المَدْرَسة سوف يحتفلون بعيد الأم، ومنهم من سيُعْطي أمه سَلَّة،

ومنهم من سيُعْطِيها منْدِيلًا. أما هو فماذا يعطي أمه؟ فكّر. ليته يشتري لها إبرة جَميلة أو قِرْطًا مثل قرط خَالَته. مَنْ كان سيدبّر النقود من أجل الشراء ؟ وفيما هو يُفكر في هذا تبادر إلى ذهنه الصُّورة التي رسمها منذ عدة أيام، فقام من مكانه وأخذ الصُّورة من تَحت السرير، وأمْعَن النظر إليها. وكان في الصُّورة فتاة تُمْسك سَلَّة في يديها. وفي اعتقاده أنه كان هناك فَراغ في الصورة، وتَذكر أن السَلَّة كانت فارِغة، ويجب أن يَرْسم بها عِدَّة زهور، فأمسك أقلام الألوان، ورسم زُهور الربيع التي رآها اليوم في عنق الجدار، ولكن الزهور التي في فناء المَنْزل كانَت أكثر جَمالاً، وكان معجبًا بها أكثر ، وسوف يقتطف منها ويَصْنع باقة، ويُقابل أمه عند الباب بالزهور التي في يده، ويهنئها بالعيد.

أَراد أن يَخْرج. ولكن جدَّته التي كانت تطهو الحَلْوى قالت له :

ـ لا يا صَغِيري . الآن هو مَوْعد نَوْمك .

ولم يكن لأورْخان رَغْبَة في النوم ، ولكن ماذا قالت له أمه :

" اسمع كلام جِدَّتك. وحينما تقول لك " نم ". تنام.

ودخل سَرِيره ولكن النوم لم يُراوِد أجْفانه بأي حال من

الأحْوال. ماذا يفعل ؟ حينما خرجت جدَّته من أجل أمر ما، نهض وخَرَج من الباب على مهل، وقطف أجْمل الزُّهور، وصَنَع منها باقة. وجلس أمام الباب وانتظر والِدَته، ولكنها لم تكن قادِمة بعد. وفيما ينتظر أورْخان هكذا ظَل نائِمًا مع أغنية " شمس مارس "، وسقطت باقة الوَرْد التي في يده من حُضْنه. واستيقظ أورْخان في سريره، فبحث عن باقة الزهور بِعَيْنَيْه، ولكنه رأى عند جهة رأسه قِطْعة شيكولاتة كبيرة، فأخذها، وجرى إلى أُمِّه ، ورأى باقَة الزهور التي جَمَعها على المنضدة في أجمل مَزْهَرِيَّة بالمنزل، وفَتَحت أمه ذِراعَيْها وكانت تنتظره وهي فرحة ومُمْتَنَّة .

لماذا لم يقل ؟

أورْخان طِفلٌ مُدَلَّل .

إنه أَكْثر الأَطْفَال تَدليلاً في رَوْضَة الأطفال ، ولكن أورْخان يُحب معلِّمته كثيرًا، لكنه يخاف منها قليلاً . وإذا ما ارتكب ذنبًا صغيرًا تقول له أمه وأبوه :

ـ قف .. قف.. سوف أخْبِر مُعَلِّمَتك عنك .

ولسبب ما، في اليوم الذي وقعت فيه هذه الحادِثة لم يَكُن أورْخان يُرِيد أن يتناول الطعام ، فقالت له أمه :

ـ لا تأكل ..لا تأكل.. ولكن سوف أقول لمعلِّمتك. ولم يعترض أورْخان وأكل كل ما بُسط أمامه . وفي تلك الليلة كان من المقرر أن يذهب والد أورْخان مع أمِّه إلى السِّيرك، وحملوا أورْخان مبكرًا إلى جدته .

وماذا هناك مما لم يَفْعله أورْخان عند جدَّته، ماذا؟ ارتدى نظارات جدِّه ، ولبس مِعْطَفه ، وأخذ عُكَّازه ، ثم جَذب خِمار جدَّته وصَنَع به نِقابًا على وجهه، وصار عروسًا. ثم هاج وماج ونشر الكتب داخل الحُجْرة، وقلَّب الدواليب، وقلب الحُجْرَة رأسًا على عقب. وحينما أدْرَكه التعب سُرْعان ما تكور مُتَّخِذًا من حُضْن جدَّته مهدًا له. وفي ذلك اليوم حكى

كل ما فعله في روضة الأَطْفال، وكل ما تَعلَّمه دفعة واحدة، فَسأَلته جدَّته عن اسم مُعَلِّمته ، فقال أورخان :

ـ لن أقول .

قالت جدَّته :

ولماذا ؟

فقال أورخان :

ـ انظري.. ولننظر .. هل لي عَيْن زَرْقاء حتى أقول. فتمضي لتَشْتَكِيني لمعلمتي . أليس كذلك ؟ لا.. لا. ولم تكن جدَّته قد فَهِمت أي شيء قط من هذا.. ولكِننا نَفْهم .

كِلاهُما أيضًا جميلٌ..
أَجْمل ما في الدنيا

جاء ضُيوفُ إلى عائِلة أورْخان .

جَلس أورخان في رُكن بالكُوفِيَّة على رقبته ، وكان يَلْعب بألعابه ، ويلهو بها . بدأ الضيوف يتحدثون . بعد مدة غير قَصِيرة رأوا صورة أورْخان مع أبِيه وأمه معلقة على الجدار .

فقالت عَمَّة أورْخان :

ـ أليس أخي أكثر وسامة ؟

فقالت خالة أورْخان :

ـ أليست أُخْتِي أجمل ؟

ـ كلا أَخِي .

ـ كلا أُخْتِي .

وفيما كانوا يتَحدثون على هذا النحو أراد أورْخان أن يَخْرج ، فنادته عَمَّته وقالت :

ـ أورْخان .. يا صغيري ! قل من الأَجْمل ؟ أبُوك أم أُمك ؟

فقالت خالته :

ـ قل يا أورخان .. قل من هو الأَجْمل ؟ فلم يُجب أورْخان ثانية ، فغضبت عمته وقالت :

ـ أليس لك فم ؟

وغضبت خالته وقالت :

ـ أليس لك لسان ؟

فأخرج أورخان لِسانه وقال :

ـ يُوجد .

ـ ما دام الأمر كذلك لماذا تصمت إذن ؟ من هو الأَجْمل؟

فقال :

ـ كِلاهما جَميل ، أَجْمل ما في الدنيا .

وخرج أورْخان من الحُجْرة سريعًا كالريح .

عِنادٌ واحدٌ وألف مراد

كانت سِنَّة أورخان تُؤْلِمه منذ عدة أيام . فقالت له أمه :

ـ لنخلعها !

وقال أورخان :

ـ لن أخلعها !

وقال جدُّه : فلنذهب إلى الطبيب !

فقال أورخان :

ـ لا أريد !

ولكن آلام أورْخان قد اشتدت أكثر ظهر اليوم، فالتفت إلى أمه وقال :

ـ سِنَّتي تُؤْلمني ، كيف أخلعها ؟

فقالت أُخت أورْخان المَوْجودة هناك :

ـ هيا يا صغيري أنت لا تستطيع أن تَخْلع سنة ، فهذا يَتَطلب شَجاعة!

فقال أورخان :

ـ سأخلعها !

ـ لن تستطيع أن تخلعها !

ـ سأخلعها !

ـ لن تستطيع أن تخلعها !

وضع أورخان إصْبَعه في فَمه، ودار في مكانه مرتين ، ثم مد يده إلى أخته، وكان في كَفِّه سنة صغيرة مُخَضَّبة بالدماء، وحينما رأت أمه هذا قالت :

ـ ماذا فعلت يا صَغِيري ؟

فنظر أورْخان إلى أُخْتِه بطَرَف عَيْنَيه وقال :

عِنادُ واحدٌ وألف مراد . يا سَلام ليتكم تَرون أورْخان بلا سنة .

مِلْعَقتا مُرَبَّى

كان أورْخان ذاهبًا مع أمه إلى الخَيَّاطة . وحينما وصلا إلى باب مَنْزل الخَيَّاطة قالت له والدته :

ـ يا صغيري حينما يُخْرِجون لنا المرَبى خذ مِلْعَقة واحدة.

فسأل أورخان :

ـ وإذا ما اشتهت نَفْسي المزيد ؟

ـ أعطيك أنا حينما نعود إلى منزلنا .

ودخلوا إلى الخَيَّاطة ، وأخذت الخَيَّاطة مَقاس أورْخان، وأعجبت جدًا بأورْخان ، وقالت :

ـ آه .. ليت كل زبائني عُقْلاء هكذا ومُهَذَّبون هكذا !

ولدى انصراف أورْخان وأمه قالت الخَيَّاطة :

ـ تعالوا لعمل برُوفَة بعد يومين .

وودعت الطفل وأمه ، ولم تُخْرِج المربى .

وحينما جاءوا إلى البرُوفة بعد يومين أخْرجت الخَيَّاطة المرَبى، ومدت الطَبق أولاً إلى والدة أورْخان ، فأخذت منه مِلْعَقة ، وأخذ أورخان أيضًا مِلْعَقة ، ثم وقف قليلاً ، وفيما كان سيأخذ ملعقة أخرى قالت له أمه :

ـ أورْخان .. يا صَغِيري ! ماذا قُلت لك ؟

فقالت الخياطة :

ـ إنه طفل ! كُل يا صَغِيري ، كُل ...

وبدأ أورْخان الكلام قائلاً :

ـ أماه أنا لم أخالِف ما قلته ... أنا آخذ مِلْعَقة من أجل هذه المَرَّة وملعقة من أجل المَرَّة السابقة .

وأنا الآن أَضْحك فيما أكتبُ هذا مثل الموجودين هناك.

حكايَة كَلْب حَقيقي
مع كَلْب أورْخَان المَطَّاطِي

أكانت الشمس قد اشتدت فى ذلك اليوم ؟ ماذا كان، لقد توقفت فوق قمة المنزل لفترة ، ثم هَبطت فجأة على السقف، وقفزت من السقف إلى الزُّجاج ، ودخلت من الزجاج إلى الحُجْرَة المَفْروشة بالأثاث، ومدت يديها ولفحت وأحرقت كل ما بداخلها .

وقال أورْخان :

ـ الجو حار جدًا . لا أستطيع أن أحتمل .

وقال جدُّه :

ـ احترقنا .

وقالت جَدَّته :

ـ شُوينا .

وقالت أمه :

ـ ما دام الأمر كذلك فَلْنَذهب إلى شاطِئ البَحْر .

فقال والده :

ـ هيا استعدوا .

ثم اندفع سريعًا إلى الخارج من أجل الاسْتِعداد لِرِحْلة بالسيارة .

وكانت السيارة تطير .. كانت تَطير أسرع من الطُّيور والرِّيح، واقتربوا من شاطئ البحر ، وكان شَديد الازدحام ، حتى إنك لو ألقيت إبرة لما وصلت إلى الأرض . ولكن أيْدِي الشمس لم تكن حارقة في هذا المكان، حيث كانت المياه الزَّرْقاء تُطفئ نارها في لمح البصر .

وحينما وصلوا إلى خزانة الملابس كان أورْخان قد قَبَض بيده على كَلْبه بإحكام، وكان هذا الكلب من المطاط، رمادي اللون، وكانَ للعم الواقف على خزَانة الملابس كذلك كلبًا حيًا أجعد الشعر، وحينما رأى أورْخان بدأ يَدور حَوْله واقترب منه.

فقال أورْخان :

ـ انتبه يا أبي . اطرد ذاك الكلب ، لا أستطيع أن أنظر إليه . إنه متسخ جدًا .

لكن الكلب كان نظيفًا كالثلج ، ودفع أورْخان الكَلبَ بقَدمه ، فنظر الكلبُ إلى أورْخان بشكل يُرثى له ، ثم ذهب ببطء واقترب من صاحبه وانْصرف عن الذهاب مع أورخان إلى شاطئ البحر . وكان الرجل العجوز رَحب الصدر يعرفُ أطفال شارعنا واحدًا واحدًا فتجاوز عن الأمر ولم يقف عنده كثيرًا وقال :

- يا أورخان ، ألن تشتري تذكرة لِكَلْبك ؟

كان أورْخان قد أدرك أنه أخطأ، إلاَّ أنه لم يُفْصِح عن هذا، وجرى إلى المياه الزرقاء. وماذا هنا لم يفعله بالكلب المطاطي الذي في يَده، صار أرنبًا، صار سمكةً، استحم بتمامه ، وتشقلب وخرج وتمدد على الرمال. ثم ترك أورْخان كلبه المَطَّاطي في الرِّمال، وبدأ يستحم بالصابون. ولكن حدث أن كان هناك طفل شقي يمر في تلك اللحظة بالضبط، فأخذ كلب أورْخان الرَّمادي خِلْسَة، ثم اختفى في لَمْح البصر من المكان. ولم يكن أورْخان قد رأى هذا، فالصابون كان على عَيْنيه. وحينما خرج من المياه الزرقاء، فتح عينيه عن آخرهما، ونَظر فلم يَر الكلب. عندئذ نادى أباه وأمه وجَدَّته وَجَدَّه، وبحثوا وبحثوا ولكنهم لم يستطيعوا العثور على الكلب.

ثابت الشمس إلى رُشْدها وانْزَلقت من القمم الخضراء إلى أسفل مثل تُفاحة حَمْراء .

بينما كانوا سَيخْرجون من شاطئ البحر ، اقترب الكلبُ الحي الآخر من أورْخان ثانية ، وكان يمسك في فمه كلْب أورْخان المَطَّاطي، فصاح أورْخان قائلاً :

- أبي ، أبي .

وأشار إلى الكلب بيده ، وقال :

ـ ها هو ذا مَنْ سَرق كلبي . إنك انتهرتني عبثًا ، فهذا الكلب وقح للغاية حقًا . انظر ماذا فعل بكلبي .

وكان كلب أورْخان قد انخلعت إحْدى قدميه وقُطعت رقبته .

ونظر أورْخان إلى الكلب الحقيقى بكراهية . أما الكلب فكان ينتظر أن يُلاطف ويُصفَّق له، لأَنَّه إلى أن استخلص كلب أورْخان من الطفل الذي سَرقه كان قد تَلَقى عَشْر ركلات في بَطْنه . وحينما حكى العم العجوز الذي شاهد بعينه هذه المعركة، فَلم يكن أورْخان في هذه المرَّة يستطيع أن يجد مكانًا يتوارى فيه من خَجَله والأسى الذى أحس به تجاه الكلب الحَقِيقي، وخطر بباله فكرة أن يصبح طائرًا ويَطِير إلى منزله .

لكن اليوم كان هناك من رأوا أورْخان مع الكلب الحَقِيقي على شاطئ البحر ، فسررتُ جدًا حقًا .

قال الغُراب

منذ أن ذهب أورْخان إلى مَنْزله وقد تغير كثيرًا ، فهو لم يعد كما كان في السابق؛ ولهذا بات كل ما يَفْعله لا يُتغاضى عنه. فإذا ما ارتكب أصْغر ذنب، أو تأخر في الطَّريق أو خِلافه ، أو تَشاجر مع الأطْفَال، أو لم يسَمْع كَلام المُعَلِّمة كانت والدته تقول له :

ـ حسنًا، سأقول لوالدك على كل شيء كما هو !

ذات يوم بينما كان أورْخان يتشاجر مع صَديق له في المَدْرسة كان قد أسقط، مَزْهَريَّة بطريقة أو بأخرى كانت مَوْجودة على المَنْضدة وكسرها ، وأخبروا والدته بالمسألة بالتليفون. وحينما عاد أورْخان إلى المنزل قالت له والدته:

ـ سمعت أنك كَسَرت المَزْهَريَّة .

فقال أورْخان :

ـ أبَشَّروك بالتليفون ؟

فقالت والدته :

ـ لا .

فقال :

ـ مَنْ إذن ؟

قالت :

ـ الغُراب .

وكان هذا أيضًا ما لم يستطع أن يَفْهمه أورْخان؛ لأنه كلما ارتكب ذنبًا تقول له والدته :

ـ قال لي الغراب . وكانت تَعلم أنه بالأمس أيضًا أخذ النُّقودَ الوَرَقِيَّة الموجودة على المنضدة دون أن يراه أحد ، واشترى بها لِبانًا من البقَّال وأعطاه لزملائه في المدرسة، وكان قد وَزَّعه عليهم متفاخرًا ، ولكن حينما عاد قالت له والدته :

أخذتَ النقودَ الوَرَقِيَّة من على المنضدة .

فقال لها :

ـ ومن قال لك هذا ؟

ـ قالت: الغُراب .

وكان أورخان في هذا الصباح يُفكر في حجرته قائلاً:

ـ لو كان بالتليفون ، لما كان صعبًا ، أخلع السِّلك وأنا ذاهب إلى المدرسة ، وأقْطَع الاتصال . ولكن آه من هذا الغُراب ! آه لو أقْبِض عليه بيدي !

وفيما كان أورْخان يُفكر هكذا سمع أباه وأمه يتحدثان بالتليفون ، وكانا يتحدثان عن الفيلم الذي سوف يشاهدانه. ولم يبد أورخان أي اهتمام بذلك على الإطلاق . ولكن في المَساء استعد أبوه وأمه ، وحينما قالا :

ـ إننا ذاهبون إلى الطبيب .

قال أورخان :

ـ لا .. إنكما ذاهبون إلى السينما .

فسألته أمه :

ـ من قال لك هذا ؟

فرد أورخان :

ـ الغُراب .

أورْخان المَكَّار

أورْخان أكبر من أخْته قدر إصبع فَحَسب على أقْصَى تَقْدِير . وفي يوم الأحد أعطى والدهما لكل واحد منهما وَرَقة نَقْدِية . وبمجرد أن أخذ أورخان النقود قال :

ـ إني ذاهب إلى المَراجِيح ، فتوسلت إليه أخْتُه قائِلة :

ـ خذني معك مهما يكن من الأمر .

فقال أورخان :

ـ مستحيل ! مستحيل ! أنت لا زلت صَغِيرة ، أنت تَذْهبِين مع أمي، فأنتن شعركن طويل وعقلكن قَصِير ... فكررت أخته قائلة :

ـ ولكنني أُريد أن آتي معك .

فقال أورْخان :

ـ أنا لا أكرر كلامي .

وبقيت أخته في المنزل باكية شاكية ، أما أورْخان فقد هرع إلى المكان الذي توجد فيه المَراجيح ضاحكًا قافزًا، وركب ذلك الحصان المنقط نفسه خمس مرات متتالية. وكان الحِصان شيئًا مثل الريح ، وصار أورخان هو أيضًا ريحًا.

وعاد إلى المنزل في ذلك الوقت مُطأطِئ الرأس ، وكان شارد الذهن ، وكانت أخته تَلْعب في الحَدِيقة بدُمْيتها، وجَرى أورخان إلى هناك مسرعًا وقال :

ـ أما تزال النقود معك يا أختاه ؟

فقالت أخته :

ـ لا تزال .

فقال أورْخان :

ـ ألا تَعْرفين ... لقد غَيَّرت رأيي ، هيا لنتناول الطعام ، وسوف آخذك إلى المراجيح .

فقالت أخته :

ـ كلا .. لا أريد ، سوف أذْهَب مع أمي . فنحن طُوال الشَّعر قصار العقل . نحن لا نَأْكل التبن . لقد أنْفَقت نقودك، ولذا فأنت الآن رَقيق الطبع . كلا ... كلا .

واستغرقت أخته في لعبها . وماذا يفعل أورْخان؟ ابتعد من هناك ، وكان قد فهم الآن جيدًا خطأ كلمته "طوال الشعر ، قصار العقل " ، ولم يُكَرِّرها ثانية .

هل سَيَحْتَرق مَنْزلنا أيضًا؟

تعالوا وافهموا من هذه الحكاية إلى أي مَدًى أورخان صَغِير .

كان أورْخان ذاهبًا إلى المنزل ، ولكن بلا كتاب .. بلا قلم .. بلا كُراسة . وكانت حُجْرته عالمًا خاصًا به ... علاوة على أنه كان عالمًا ذا أغانٍ وقصص وحكايات .

وذات يوم كانت المُعَلِّمة تحكي لهم قصة " احتَرق بيت الكذَّاب ولم يُصَدِّقه أحد " . ففي مكان ما كان هناك رجل يُنادي جِيرانه لنَجْدته قائلاً: إن بَيْتَه يَحْترق . وحينما جاء جيرانه طيبو القلب، قال لهم وهو يضحك إنه كان يمزح، ولكن حينما احترق بيت الكذَّاب ذات يوم بالفعل صاح بأعلى صوته ونادى عليهم ، فلم يأت جِيرانه هذه المرة .

كان كل طفل قد فَهم الحِكاية من وجهة نظره هو . ولنعد إلى أورْخان مُجَعَّد الشعر ، فضي الأسْنان، نُحاسي الوَجْه. حينما انتهى الدرس عاد أورْخان إلى المنزل، وعيناه تَنْهمر مِنهما الدُّموع . فسألته أمه :

ـ ماذا بك يا بُنَي ؟ ماذا حَدث ؟

وكان أورْخان يبكي ، فكررت أمه قائلة :

ـ قل يا بني ماذا حدث ؟

وكان أورخان لا يَزال يبكي .

ـ إياك أن تكون قد تشاجَرت مع أحد .

كانت والدة أورخان تُداعب شَعْره ، وَتَمْسح دموعه، ورفع أورْخان رأسه ، وبدلاً من أن يجيب بدأ الكلام قائلاً:

ـ أماه ..أماه . قولي: هل سيحترق بيتنا أيضًا؟

فقالت أمه :

ـ ومم يحترق يا عزيزي ؟

فقال أورخان :

ـ هكذا .

ثم أحنى رأسه وقال: بالأمْس كنت قد كذبت ، فقد كنت قد أخذت تلك النقود من الحقيبة ... إن بيت الكذَّاب كان يحترق ... قولي هل سيحترق منزلنا أيضًا . ولم تقل أمه شيئًا على الإطلاق ، لأن هذا كان أول كذبة لأورخان . ولتكن الأَخِيرة إن شاء الله .

أَمام فاتْرِينة عَرْض اللُّعب

جاء أورْخان مع والده إلى أكبر دكان في المدينة وهما يتحدثان، ووقفا بالضبط أمام فاترينة مليئة بلعب الأطفال. وهنا كان الشيء الذي يبحثون عنه ، فكل ما تَشْتَهيه النفس كان موجودًا هنا.. كل شيء موجود بلا مَشَقَّة أو عناء . فتح عينيه عن آخرها فرآها كلها في حُجْرَته ، ووجد مكانًا مستقلاً لكل واحدة منها . وفيما كان أورْخان يسأل والده ما هو الصَّاروخ؟ اقترب منهما رَجل ، وكان هذا الرجل صديقًا لوالده .

وقال هذا الرجل الذي جاء إلى والد أورْخان :

ـ سوف تُضطر لإنفاق المال من جديد .

فقال والد أورخان :

ـ آ... إن ابني يعرف قِيمة النقود.. يعرف أنني لست بنكًا .

ثم التفت إلى ابنه وسأله قائلاً :

ـ أليس كذلك ؟

فقال أورخان : كذلك ، كذلك .

دون أن يعرف أو يفهم فيما هم يتحدثون .

وابتعد الرجل عنهما ، وظل الولد وأبوه هناك . وقال الأب :

ـ هيا يا أورخان ، قل لي: ماذا نَشتري الآن ؟

ـ كلها.

ـ كلها .. كيف يا عزيزي ؟ قل هل تريد قطارًا أم أُرْجُوحة أم بالونًا؟

فقال أورخان :

ـ قطارًا وأُرْجُوحةً وبالونًا أيضًا .

ـ حسنًا ولكن من أين لنا بنقود من أجل هذا كله ...

ـ من أين؟ .. من البنك!..

وأخذ أورخان بيد أبيه وَجَذبه إلى الدكان وكَرَّر قائلاً :

ـ نعم نعم من البنك . ألا تعمل أنت بالبنك؟

خدعة أول إبريل الخاصة بأورْخان

لا يحب خال أورخان أحدًا بقدر حبه له . فأورْخان هو ضحكته وسروره وكل شيء له .

وإذا قال أورخان :

ـ أُريد آيس كريم يا خال .

يقول خاله :

ـ ها هي النقود، تفضل خذها واشتر .

وإذا قال أورخان :

ـ أريد شيكولاتة يا خال .

يقول له خاله :

ـ ها هي النقود، هيا اذْهب واشتر .

فكل ما يطلبه أورخان في المنزل يُنفذ، ولو طلب لبن العُصْفور فإنه يأتى به إليه. لكن ماذا حدث اليوم ؟

اليوم لم يذهب أورخان إلى منزله .

اليوم تفوه أورخان بكلمة سيئة لجدته، فلم تَسْتطع جدته أيضًا أن تحتمل وقالت :

ـ كف بصرك يا ولد !

فتوهجت عيناه ، وخطر بباله ١ إبريل . فاليوم هو أول إبريل ، وكان يعرف أشياء كثيرة عن هذا التاريخ .

فصاح أورخان بكل قوته قائلاً :

ـ أمي أمي ، اجرى اجرى لقد كُفَّ بصري !

فجرت إليه أمه لاهثة ، فقال لها :

ـ امْسِكيني يا أمي ، سَأقع ، واستند على ذِراع أُمه وإحدى يديه كانت على عينه ، فقالت أمه :

ـ واأسفاه لقد حُسد الطفل .

فقال أورخان متصنعًا البكاء :

ـ لقد دعوتم عليّ .

فقالت جدته : آه ماذا فعلت ، شُل لساني .

وأجلسوا أورْخان على الكرسي ، ثم انْخَرطوا في البكاء. وفي هذه اللحظة بالضبط عاد خال أورْخان من العمل ، وانْدَهش حينما فهم أن أورخان قد أُصِيب بالعمى فجأة. وجالت بخاطره عدة أشياء عن أنها ليست لعبة . ونسى حتى اللُّعبة التي أعدَّها أورخان فيما يتعلق بأول إبريل .

وقالت أمه :

ـ أورخان ، يا صَغِيري ، انظر انظر من جاء .

فقال أورخان :

ـ لا أرى .

وكوموا أشياء كثيرة أمام عينيه ، فقال أورخان :

ـ لا أرى ، لا أرى ، لا أرى !

وقال خاله :

هيا لنمض به إلى الطبيب .

فقال أورخان :

ـ آ ... لا أريد ! لا ! لا !

وفيما هو يقول هذا سُرعان ما ظهرت ابْتِسامة على شَفَتَيْه ، حينئذٍ كان خاله قد حل العُقْدة ، فأخرج من جيبه ورقة نقدية فئة عشر ليرات ، وقال :

ـ ها هي وَرَقة فِئة مائة ، هيا لنمض إلى الطبيب .

فقال أورخان :

ـ إنها ليست فئة مائة .

ـ وكيف إنها ليست كذلك ؟

فقال أورخان :

ـ ليست ، إنها فئة عَشْر، أنا لست أَعْمَى .

فقالت أمه :

ـ إنك تَسْتَهْزِئ بنا إذن .

وقالت جدته : عيب عليك ، لقد جننتنا .

فقال أورخان :

ـ لا تغضبوا.. لا تغضبوا.. فاليوم هو أول إبريل .

فقال الخال:

أورخان إن الكذب حرام، ولاتكرر هذا ثانية فقال أورخان:

آسف.

ثم وجد نفسه بوثبة فى حضن خاله.

النفق

كان القطار يتقدم في السهل المستوي ، ويُغَني الأُغْنِية الوحيدة التي كان يعرفها . بوف ... باف ... بوف ... باف.

كان قد ركب هذا القطار ثلاث أمهات وثلاثة أطفال أيضًا. وتواجدوا جميعًا في العربة نفسها ، وكانوا يجلسون مُتقابلين . الأمهات في جانب ، والأطفال في الجانب الآخر. ولم يلبث أن بدأت الأمهات يتحدثن عن صغارهن، لكن الصغار سئموا من هذا، وعَبَروا إلى العَرَبة المُلاصقة، وبدءوا يشاهدون البيئة المحيطة بهم من النافذة. وسُرّت الأمهات بذلك جدًا ، وأثنين على شَجاعة أطفالِهن واحدًا واحدًا. فقالت الأم الأولى :

ـ أورْخان لا يخاف أبدًا ، ولو قلت له اذهب إلى الخَارِج في منتصف الليل ، يذهب .

وقالت الأم الثانية :

ـ و(جونر) كذلك أتركه وحده في البيت ، ولا يقول شيئًا.

وقالت الأم الثالثة :

ـ أما (جوربوز) فلو قلت له اذهب إلى جهَنَّم ، لذهب ، فهو لا يخاف.

وكان الأطفال في العربة المُلاصقة يتحدثون بنفس النَّغَمة، فقال أورخان :

ـ أنا أذهب إلى أميلكا بمفردي !

وقال (جونر) :

ـ أميلكا قريبة . أما أنا فَأَذْهب إلى باريس وَحْدي .

وقال (جوربوز) :

ـ أما أنا فأستطيع الذهاب حتى (أدرنة) .

ولم يكن أي واحد منهم قط يعرف ما هو النَّفَق ، وكانت هذه هي أولى رحلاتهم بالقطار .

وصاحت الأم الأولى قائلة :

ـ أيها الأطفال ، أيها الأطفال ! أمامنا نفق .

فَرد الأطفال في صوت واحد :

ـ نحن لا نَخاف من أي شيء قط .

وسُرّت الأمهات اللاتي سَمِعن هذا سرورًا مضاعفًا ، وامتدحن أطفالهم بلسان واحد قائلات :

ـ والله إن لنا أطفالاً شجعانًا .

وأثنين عليهم ، ولكن حينما دخل القطار النفق ابتلع

الظلام القطار ، الآن العين لا ترى العين في القطار ، فصرخ الأطفال :

ـ أماه، أماه ! النجدة .

وجرت الأمهات متعاكسات ، وحينما وصلن إلى العربة.. كان القطار قد خرج من النفق .

لكن الأطفال الثلاثة قد انزووا إلى ركن ، وكانوا لا يزالون في خوف وأيْدِيهم على أعْينهم . وفُهم أنهم كانوا يَبْكون ، ولم يلبث أن اندفع أورْخان ذو الشعر المُجَعَّد إلى حُضن أمه ، وقال :

ـ لن أخاف من النفق من الآن فصاعدًا .

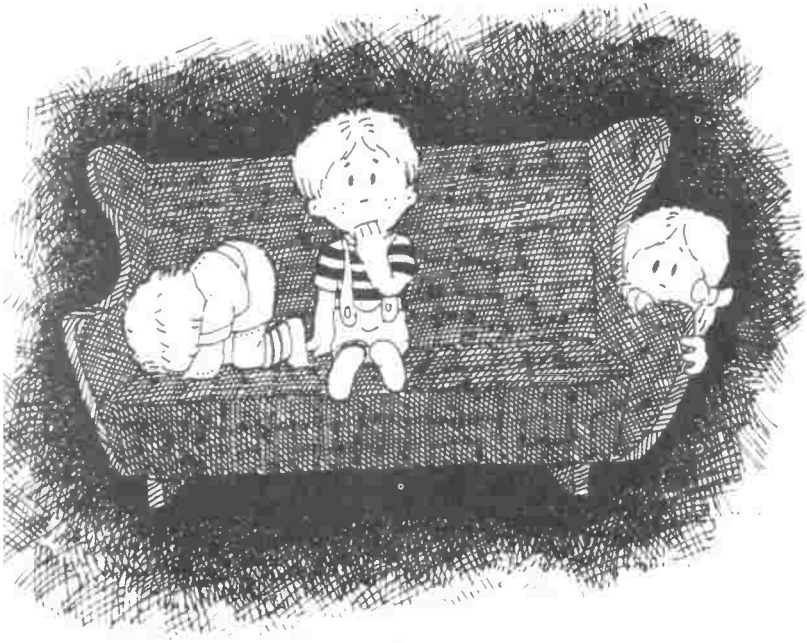

نفس الدلاء

البُحَيْرَة مُسْتَوِية كالصينية .

والشمس كَرِيمة كالأم .

واللُّعبة والتسلية تَعم المَكان من أوله إلى آخره .

وبنتنا العزيزة وسط كل هذا ، وشعرها متموج ، وجَسدها من نحاس يُشبه السَّمكة، وكان في يديها دَلْو جَمِيل ملون وعليه رسوم ، وهي لا تذهب إلى البُحَيْرة بدونه؛ فالعالم بداخله بالنسبة إليها . واليوم كان قد ضاع دلوها، وبَحثت عنه وبحثت ، فلم تَعْثُر عليه ، فقالت الأم لابنتنا الصغيرة :

ـ ابنتي ! هيا اذهبى أنت مع والدك إلى الشاطئ ، وأنا أبحث عنه قليلاً .

وذهبت البنت مع أبيها إلى البُحَيْرة .

في وسط البحيرة تمامًا كان هناك طريق نَحَتَته الشمس بأشعتها، ولكن لما لم يكن دلو البنت معها ، كانت وكأنها بلا يد، ولم تكن تعرف ماذا ستفعل، وبعد فترة ليست بالقصيرة أرادت أن تأكل شيئًا . فقال لها والدها :

ـ انتظريني هنا ، لأذهب وأشتري لك شيئًا .

ولما بقيت الفتاة الصغيرة بمفردها ، بدأت تتجول في عمق البُحَيرة ، وبينما كانت تَسير هكذا وقفت فجأة وجَرت نحو الطفل الذي يَلْعب بدلوها، وكان هذا الطفل هو أورْخان أَصْغر أطفال شارعنا .

فقالت له :

ـ هذا دلوي .. ملكي ! أعْطِني دلوي .

وبدأ أورْخان يَبْكي ، وكانت قد تملكته الدهشة .

وكانت فتاتنا الصَّغِيرة تبكي قائلة :

إنني أعرف دلوي من رُسوماتِه . هذا الدلو دلوي . أمي ..أبي .

وكانت تُريد أن تأخذ الدلو من أورْخان في ذات الوقت.

وطال نِزا ع البنت مع أورْخان .

فقالت البنت :

ـ الدلو ملكي .

وقال أورخان :

ـ ليس ملكك . إنه ملكي أنا .

ـ ملكي ، ملكي ، ملكي .

ـ ليس ، ليس ، ليس .

وبينما كانا يتنازعان هكذا ، كانت والدة ابنتنا الصغيرة تجري في المُواجهة وفي يديها دلو . وقالت :

ـ ابنتي ابنتي ها هو دلوك عثرتُ عليه ، وانْقَطع الشِّجار فجأة ، وانفض الزحام، وبعد قليل كان أورْخان وابنتنا الصَّغيرة اللذان لهما الدلاء نفسها يَلْعبان مع بَعْضهما بعضًا، ويغنيان أيضًا .

الماءُ شيء والمِياه الغَازِيَّة شيء آخر

هل أنت في عربة قطار؟ الأمهات ذوات الأطفال حتى تسمع البكاء من جهة ، والضحكات من جهة أخرى . تختلط الأغاني الشعبية بأغاني النني ، والفوازير بالنني . وها هي الحدوتة قد وُلدت في جو كهذا . قال أورْخان :

أريد ماء .. ماء ؟

ولكن كل القوارير والزجاجات كانت فارِغة، فالتفت أورْخان لوالده وقال :

ـ ماء يا أبي ماء ؟

وضرب بقَدَمَيْه في الأرض ، وكان القطار يَجْري قدر استطاعته دون علم بكل هذا. وكان يكرر الأغنية التي سمعها:

ـ ماء ! ماء! ماء! ونهض الرجل، وذهب إلى عربة القطار المُجاورة، وفي هذه الأثناء سُرْعان ما ظهر في الممر رجل يحمل سَلَّة، وكان يوجد في السَّلَّة بسكويت وشيكولاتة وبونبون.

كان يوجد كذلك زُجاجات مياه غازية، فنادته إحدى الأمهات واشترت زجاجة مياه غازية لابنها. وفعلت الأمهات الأخريات الشيء نفسه، واشترين بونبونًا لأطفالهن واشترين بسكويتًا واشترين زجاجات مياه غازية . وحينما جاء الدور

على أورْخان سرعان ما لاح والده عند الباب ، وفي يديه زجاجة ماء .

فقال أورخان : الآن لا أريدها .

ـ لماذا ؟

ـ أمي كانت قد قالت لي لا تَشْرب الماء من الزُّجَاجة .

وفي هذه الأثناء مد الرجل صاحب السَّلة زجاجة مياه غازية إلى أورْخان .

فقال والد أورْخان :

ـ لا . إن ابننا أورخان لا يَشْرب بدون كوب .

فقال أورخان :

ـ أشرب ..أشرب .

فقال والده :

ـ كيف هذا الشيء ؟ أنت لا تَشْرب الماء بدون كُوب، فكيف تشرب المياه الغازية ؟

فقال أورخان:

ـ لكن يا أبي الحَبيب الماء شيء والمياه الغازية شيء آخر ... المياه الغازية تُشْرَب بلا كوب .

شَمْعَة الكَذَّاب لا تضىء

كانت " الملاهى" قد جاءت إلى المَدِينة ، وذَهَب إليها كل أطفال شارعنا .

وقالت والدة أورْخان له :

ـ ها هي ليرة . هيا اذهب إلى الملاهي واركب المَراجيح وتَسلى .

فتوجه أورْخان إلى الملاهي . وكيف نَصِف هذه الملاهي؟ إنها مراجيح وطائرات هليوكوبتر ودراجات بخارية وسيارات وطائرات وأطباق طائرة ... وجوها هو جو العيد وحرارتها هي حرارة أغسطس...

وتجول أورْخان في الملاهي من أولها إلى آخرها ، وحينما جاء إلى المكان الذي تُوجد فيه الأسماك توقف . وكانت هناك برطمانات صغيرة فوق طاولة ، وكان يوجد بهذه البرطمانات أسماك صغيرة حمراء ووردية وصفراء.

وكان هناك شخص ينادي قائلاً :

ـ عشرة قروش ... عشرة قروش ... لا تتطلب أن تأكل طعامًا ولا خبزًا .

ولكن لم تكن الأسماك بعشرة قروش ، إنما الكرات هي التي كانت بعشرة قروش . تشتري كرة بعشرة قروش وتقذفها على البرطمانات ذوات الفوهات الضيِّقة الموجودة على بعد ، فإذا دخلت الكرة البرطمانات فإن السَّمكة الموجودة بداخلها من نَصِيبك .

قال أرول صَديق أورْخان :

– لقد ألقيت عشْرين كرة ، ولا شيء قط ، فضلاً عن أنني من فريق الرماية بالمَدْرسة ...

وأراد أورْخان أن يُجَرب ، ولكن والدته كانت قد قالت له أن يَرْكب المَراجيح . وبينما هو يُفكر هكذا كان هناك طفل يَبيع سَمكة فاز بها قائلاً : ليرة .. ليرة لا تتطلب خُبزًا ولا طَعامًا .. فقط ماء .. ماء فحسب .

ومد أورْخان ليرته إلى الطفل ، وأعطى الطفل بدَوْره السمكة الموجودة في داخل كيس من النايلون مملوء بالماء إلى أورْخان . وكانت السمكة الصغيرة الحَمْراء تَسْبح في الكيس ولا تدري شيئًا عن كل هذا .

وتوجه أورْخان الآن إلى المَنْزل ، وصاح قائلاً :

ـ أمي ، أمي ! انظري ماذا كسبت .

فقالت أمه :

ـ آه .. لكم هي جميلة . حسنًا يا صغيري كيف كسبتها؟

قال أورخان :

ـ هكذا ، اشتريت كرة صَغيرة بليرة ، وألْقَيت الكُرَة ، فدخلت البرطمان ، ثم أعطوني هذه السمكة التي كانت موجودة بداخل البرطمان .

هذا ما قاله أورخان ، لكن لسبب ما لم يُصَدِّق هو نفسه هذا. علاوة على ذلك خَطر بباله أرول طفل الجِيران الذي رأى هذا .

وقد فرحت والدته بهذا جدًا ، ولم تسأل عن أي شيء آخر قط .

وقالت :

ـ هيا لنَضَع الماء في البرطمان ذى الورود .

وقامت الأم والابن بهذه المُهمة معًا ، وكان للسَّمكة سِباحة في البرطمان الكبير حتى إن من يراه يُعْجب به .

وصعدا إلى أعلى ، ولكن يجب أن يتركاها ، فوجدا وسط المنضدة مناسبًا ، فتركا السَّمكة هناك ، ومرا أمام السمكة ونظرا إليها.

وفي هذه الأثناء دخل أرول صَدِيق أورخان الحُجْرَة ،

فقالت والدة أورخان :

ـ أرول ! ألم تكسب سَمكة أنت أيضًا ؟

فقال أرول :

ـ لا يا خالة . أنفقت ليرتين وألقيت عشرين كرة ولم أكسب أي شيء على الإطلاق .

ـ إذن أحسنت صنعًا يا أورخان ، وفي ضَرْبة واحدة . أليس كذلك يا أورخان ؟

أما أورخان فلم يكن بالحُجْرَة ، وكان يبحث عن مكان يَخْتَبِئ فيه .

ولا تزال السمكة تَسبح في البَرْطمان إلى اليوم، ولكن أورْخان لا ينظر إليها ، فكلما ينظر إليها يتذكر أنه كَذب على أمه. ويَحْمر وجهه من الخَجل ويَحْمر ...

الحُلْم

ذهب كل الأطْفال في شارِعنا اليوم إلى المَدْرَسة . وبقى في الشارِع أورْخان فقط أصغر أطفال شارِعنا .

وقال أورْخان لنفسه :

ـ آه من الوحدة يالها من شيء سيئ !

ثم تذكر أنه أحيانًا كان يتشاجر مع أصدقائه ، وأحيانًا أراد أن يعيش بمفرده ، فأسف على ذلك كثيرًا .

ولم يكن اليوم ينتهي بأي حال من الأحوال ، وقد بدا اليوم لأورخان قدر عام .

وحلَّ المساء على أية حال ، واسْوَدت الآفاق ، وأظلمت الدنيا ، وراح الأطفال في نوم عميق .

وقال أورْخان لأمه وهم يتناولون الطعام :

ـ أمي ! قيِّديني بالمدرسة أنا أيضًا .

فقالت أمه :

ـ أنت لا زلت صغيرًا .

وقال والده :

حينما يحين الأوان نُقَيِّدك بالمدرسة .

فقال أورْخان :

ـ إما أن تُقَيِّدوني بالمدرسة ، أو لا أَسْكن هنا وأهرب إلى أميلكا!

فقالت أمه وأبوه أيضًا :

ـ هيا بنا نجرب غدًا .

ها هو ذا الفجر ، وها هو يوم مضيء من طرف إلى آخر . وها هو ذا الطفل الآن في طريقه إلى المَدْرَسة مع أُمه، وكانا يَسيران وكأنهما يجريان ويقولان هذه المدرسة مدرستنا ، هذه المدرسة مدرستنا ...

وذهبا إلى إحدى المدارس ، فلم يقبلوه ، وقالوا: لا يزال صغيرًا ، وذهبا إلى مدرسة أخرى فقالوا : ليكبر قليلاً.

فقال أورخان لأمه في الطريق :

ـ أمي ! لماذا لا تقولين لهم إني كبير ؟ ليتك قلت إني في سن العاشرة .

وها هما من جديد في مدرسة أخرى، فسأله مدير المدرسة قائلاً:

ـ هل تعرف أغنية شعبية تركية ؟

فأسرع أورخان يغني أغنية شعبية مرحة تقول : " أيها البواب الرئيس ، أيها البواب الرئيس افتح الباب ... "

هل تعرف شيئًا آخر ؟ منظومة مثلاً :

فأسرع أورخان يردد (تكرله) تقول : " عائشة يا عائشة أين وضعت الفِيل الفِيل والقَرَنْفِيل ، زيَّنْته بالتل والترتر ، وأرسلْته إلى الدير، بناتُ الدير أيديهن تكتب ، وألسنتهن تقرأ الكتب ، فاجروا وانظروا من هي الفتاة ذات التُّل والترتر ..."

بعد هذا ظل أورْخان بالمدرسة ، وأجلسوه في المَقْعد الأَخير، ووضعوا أمامه القلم والكتاب ، وبدأ الدَّرْس وانْتَهى ، وخرج الأطفال مَثْنَى مَثْنَى ، وسارت المُعَلِّمة إلى الصف الذي يجلس فيه أورْخان ... لترى ماذا؟ كان أورْخان قد أَسْند رأسه على المقعد وينام نومًا عميقًا !

ـ هيا استيقظ يا صغيري !

واستيقظ أورْخان ، وكانت أمه قد أَحْضَرت له شاي الصباح .

لماذا توقفت الأتوبيسات..؟

حينما كان جد أورْخان صغيرًا كان يَفْرح جدًا بالخيول التي تَمر من هذا الشارع .

وفيما كان والد أورخان طفلاً كان يفرح جدًا بالعربات التي تمر من هذا الشارع .

وأورخان أيضًا يفرح ، لكن ليس بالخيول ولا العربات، إنما بالأتوبيسات التي تمر ، وكثيرًا ما كان يرسل إليها قُبلاته ، ويلوّح لها بمنديله .

وأورخان اليوم بداخل أتوبيس .

أورخان اليوم بداخل أتوبيس .

اليوم كان أورخان ذاهبًا إلى المدرسة للمرة الأولى ... وكان بداخله أشياء حَسنة وجميلة ، وكان يحِيك في ذهنه قصصًا متنوعة تتعلق بالمَدْرسة . ولكن في هذه الأثناء أبطأ الأتوبيس الذي كان يركبه أورخان ، لأنه كان قد ظهر سريعًا أتوبيس آخر في الناحية المواجهة، وحينما صارا جنبًا إلى جنب ، توقف الأتوبيسان .

فقالت إحدى الأمهات :

ـ واأسفاه يبدو أنه قد دُهس طفل ، ولهذا توقفت الأتوبيسات .

وقالت إحدى الجدات :

ـ واأسفاه ، في الغالب أن رجلاً عجوزًا قد دُهس ، ولهذا السبب توقفت الأتوبيسات .

وقال طفل صغير بقدر أورْخان :

ـ واأسفاه ! فيما يبدو أن كرة مطاطية قد دُهست .

ولم يقل أورخان أي شيء على الإطلاق . ولم يرد أورخان أن يسمع أي شيء آخر ، وأراد أن يعرف الحادثة من السائق ، فجرى إليه ليرى ماذا ؟ أحد السائقين مد طعام إفطاره للآخر من النافذة ، ثم قال :

ـ يجب توخي الحذر اليوم ، لقد أعطوا أمرًا كهذا من الإدارة ، لأن اليوم هناك أطفال ذاهبون إلى المدرسة للمرة الأولى .

نعم . اليوم فتحت المدارس أبوابها مجددًا للأطفال الذين يتدفقون كالنهر . نعم اليوم هناك أطفال يلقون بأنفسهم في نهر هذا الشارع .

ومن هنا فإن الأتوبيسات قد توقفت من أجل هذا . ولكن من هم في الخارج لا يعرفون هذا .

قرأتُ هذا الكتاب ، أعطني آخر

ذلك اليوم كانوا قد زَيَّنوا المَدْرَسة مثل عروس .

ذلك اليوم كان كل طفل قد ارْتَدى مَلابسه الجديدة .

ذلك اليوم كان أورْخان قد ارتدى قميصه القطنى وبنطلونه القطيفة . وبدلاً من الحقيبة كانت البنات والأولاد قد أخذوا في أيديهم كتابًا مربوطًا بشريط أصفر . لمن كانوا سيعطون هذا الكتاب يا تُرى ؟ أغلب الظن للمُعلم .

ودخل أورْخان مع والده الفَصل ، وكان الفصل هو الآخر مزينًا كالعروس، وكانت صور التلاميذ تعطي جمالاً مختلفًا للجدران. وأشار أورْخان إلى صورته لأبيه . وكانت صورة صغيرة وجميلة .. كانت دافئة ، وكان في هذه الصورة والدته وأبوه وجَدُّه وأورخان نفسه. وفي نهاية هذه الصورة تمامًا كانت هناك صحيفة حائط ، كانت تضم قصيدة تحمل توقيع أورْخان ، وكانت القَصيدة بعنوان "أورْخان يذهب إلى البستان". وما إن قرأها والِده حتى فهم أنها قَصيدته هو ، لأن والد أورخان كان شاعرًا .

فقال له والده :

ـ ما أجملها! لم أكن أعرف أنك أيضًا شاعر .

فلم يرد أورْخان وأحنى رأسه .

وفيما كان والده يُفْهِمُه أن هذا الأمر شيء سيئ ، صعد المعلم إلى المِنَصَّة وبدأ يتحدث ضاحكًا ، حيث قال :

ـ لدي أطفال (كالمهور). لَكَمْ تَغَيَّروا كثيرًا في عام واحد ، هم لا يدقون أجْراس منازل الآخرين ، ولا يكتبون أسماءهم

على السيارات الواقفة في الطريق . ولا يُشَخْبِطون على الجُدْرَان ، ولا يَمْسَحون أنُوفهم بأكمامِهم .

فضحك الجميع ونظر أورخان إلى أبيه ، وكان هو الآخر يضحك ، فبدأ أورخان بدوره يَضْحك .

ونادى المعلم على تلاميذه واحدًا واحدًا ، ووزع عليهم الهدايا . ومد إلى أورخان كتاب " بينُوكيو" . وحينما رأى أورخان هذه الكتاب عَبس وجهه ، وقال :

ـ قرأتُ هذا الكتاب ، أَعْطِني آخر !

والآن، ماذا سيحدث ؟

حوّل المعلم الأمر إلى مُزْحَة حيث قال :

ـ حسنًا ، لنر أي كتاب أحضرته أنت لي ؟

ومد أورخان كتاب " الفتاة ذات الطاقِية الحمراء" وداعب المعلم شعر أورخان وقال :

ـ لا بأس ، فأنا لم أقرأ هذا الكتاب .

فقال أورخان :

ـ هل رأيت ؟ انظر كيف أعرف .

ولم يكن أورخان قد أنهى كلمته حتى ضَحك الضُّيوف ، وحار أورخان للحظة فيما يفعل ، وبحث عن المُساعدة من والده . وكان والده يضحك خِلْسة ، وفتح أورخان فمه الآن، وبدَأت سنة من أسنانه تلعبَ من الضحك .

ماذا تفعلون؟ ها هو أورْخان هكذا .

انتقال عائلة أورخان
إلى منزل جديد

انتقلت عائلة أورْخان إلى مَنْزل جَديد من تِسْعة طَوابق ، ولكن في يوم انتقالهم لم يكن أورْخان يَرْغب في أن يَخْرج من منزله القديم.

وكان يقول : اذهبوا أنتم ، وسأبقى أنا هنا .

طبيعي ، فكل أصدقاء أورْخان كانوا هنا . وكل ذكريات أورْخان الطَّيِّبة والسَّيِّئة وحكاياته كانت مرتبطة بهذا الشارع. هنا كان قد طيّر طائِرته الوَرَقيَّة ، هنا كان قد لعب الكرة، هنا كان قد شق رأسه ، ماذا كان سيفعل بمفرده في ذلك الشارع الجَديد، وفهمت والدته الأمر فقالت له :

ـ يا صَغيري إننا ذاهبون كَضُيوف . صدقني سوف نعود إلى هنا من جديد .

وفي اليوم الأول لم يَخْرج أورخان من حُجْرته في المنزل الجديد الذي انتقلوا إليه . ونظر من النافذة إلى الأطفال الذين يلعبون أسفل . فانسحب من النافذة ، ولما رأى والدته التي كانت تعلق الستائر قال :

ـ هؤلاء الأطفال ليسوا طَيِّبين على الإطلاق .

وقد انقضت ليلة أورخان الأولى في المنزل الجَديد مؤرقة. وحينما طلع الصبح ألح قائلاً :

ـ أمي ، أمي ، هيا بنا نَرْجع إلى بيتنا القديم وأطفال شارعنا .

فقالت له أمه : انزل قليلاً تحت ، وانتظرني هناك .

واتجه أورخان إلى أسفل ، ولم يمض كثيرًا حتى التف حوله الأطفال . فأركبه أحدهم على دراجته ، وأعطاه آخر مُسَدَّسه المائي . ومد آخر إليه شيئًا آخر . ولعب أورخان كثيرًا حتى الظهيرة ، وتسلى هنا ، وحينما جاع صعد إلى أعلى.

وكانت أمه قد فهمت المسألة ، وحولت الأمر إلى مُزاح حيث قالت :

ـ في الحقيقة إن أطفال هذا الشارع ليسوا طَيِّبين . ولكن اليوم تأخرنا ، ماذا لو عدنا في الغد إلى شارِعنا القديم ؟

فقال أورْخان :

ـ لا .. لا ، إن أطفال هذا الشارع أيضًا طيبون جدًا . فلنبق هنا .

وهكذا ظلت عائلة أورخان في هذا المنزل الجديد ذى التِّسعة طوابق .